جامعة محمد خيضر –بسكرة–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة الأنثروبولوجيا

مذكرة ماستر

رقم تسلسل المذكرة: .....

ثقافة تقطير الورد في المجتمع الجزائري

دراسة أنثروبولوجية في مدينة قسنطينة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأنثروبولوجيا
تخصص: أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية

تقديم الطالبة:
سهام بـن بـارة

تحت اشراف الأستاذ(ة):
د. نتيجة جيماوي

لجنة التقييم

.....	.....	.....	.....
نتيجة جيماوي	دكتورة	جامعة بسكرة	مشرفة
.....	.....	.....	.....

السنة الجامعية: 2024/2023م

اهـــداء

اهدي هذا العمل الى والدتي ... رحمها الله

الى والدي ...رحمه الله

الى اخوتي كل بإسمه

الى زوجني الدكتور سليم كربوع

الى بنات شيماء ـ رميساء ـ هديل

الى ابني الوحيد معتز بالله

الى اختي ورفيقة عمري حياة

شكر و عرفان

هذا المشروع هو نتيجة دعم وارشاد العديد من الأشخاص.
أتقدم بالشكر الى كل من قدم لي الدعم والتشجيع والمساعدة. الأسماء المذكورة هنا لا تعكس بالكامل الدعم الذي تلقيته، لذا إذا لم اشكرك بشكل خاص، فالرجاء ان تعلم ان تقديري يمتد بعيدا عما هو مكتوب هنا.
أولا وقبل كل شيء اشكر اللّٰه تعالى على نعمته وفضله. بعونه تعالى تمكنت من إنهاء هذا العمل. كانت تجربة ممتعة حقا. أقدم شكري وامتناني العميق لمشرفتي الدكتورة ***نتيجة جيماوي***، على تشجيعها وتوجيهها واشرافها ونصحها ودعمها من بداية المشروع.
تقديري الخاص لأعضاء لجنة المناقشة اللذين تفضلوا على بالاطلاع على هذا المشروع.
تقديري الخالص الى رئيس الشعبة، **الدكتور *شالة عبد الرحمان***، والى ***الأستاذ* الدكتور *سليم درنوني***، والى **الدكتور *أحمد بوطبة*** على دعمهم وتوجيهم وتواضعهم.
شكري وامتناني أيضا الى الأستاذ ***بلعيدي رفيق*** على توجيهاته وتقديمه النصح والإرشاد دون تردد. أتقدم بالشكر والامتنان كذلك الى كل من **الدكتورة *علاوة عبلة***، **الدكتورة *حورية بن قدور***، دون ان أنسى **الدكتورة *هدى جباس*** من جامعة قسنطينة2، تخصص علم أنثروبولوجيا على مساعدتها واستجابتها السريعة لاستفساراتنا حول الموضوع.
أتقدم بالشكر لمديرة متحف الفنون والتعابير الثقافية "التقليدية" قصر الحاج احمد باي، قسنطينة. على ترحيبها وتقديم المساعدة من خلال تقديمنا الى أستاذ وباحث في التراث الجزائري، وبالأخص التراث القسنطيني، الذي منحنا من جهده ووقته الثمين للإجابة على استفسارات من ثمرة جهوده.
كما أتقدم بالشكر والامتنان الى كل المبحوثين على استجابتهم وانفتاحهم وكل من ساعدني في جمع المعلومات من قريب.

محتويات الذكرة

ملخص	xi
Abstract	xii
مقدمة الدراسة	1
--- الجانـب المنـهجي والنظـري ---	4
الفصل الأول: الإطار المنهجي	5
I. دوافع اختيار الموضوع	5
II. موضوع الدراسة وأهميتها	5
III. إشكالية الدراسة	5
IV. أهداف الدراسة	7
V. مفاهيم الدراسة (الكلمات المفتاحية)	7
1. الثقــافة	7
2. التقـطيــر	8
3. الـــــورد	9
VI. أدوات جمع المعطيات ومنهج الدراسة	11
1. أدوات جمع المعطيات	11
أ. الملاحظة بالمشاركة	11
ب. المقابلة الحرة المفتوحة	12
ت. الإخباريون	13
ث. الأدوات السمعية والبصرية	14
2. الأدوات الإجرائية	14
أ. دليل البحث الميداني لستيفان بود وفلورنس وبير	14
ب. الملاحظة بالمشاركة لجيمس سبرادلي	14
ت. مدخل الى مناهج البحث في علم الانسان لفتيحة محمد إبراهيم واخرين	15
3. منهج الدراسة	15
VII. مجالات الدراسة	16
1. المجال المكاني	16
2. المجال الاجتماعي	18
3. المجال الزمني	18

VIII.
الدراسات السابقة 19
التعليق على الدراسات السابقة 23
الفصل الثاني: مدخل نظري اثنوغرافي ثقافي: قسنطينية/ تقطير الورد 24
تمهيد 24
I. مدخل اثنوغرافي للثقافة القسنطينية 24
1. مدينة قسنطينة 24
2. الهوية الاثنية القسنطينية 25
3. ممارسات ثقافية قسنطينية 26
4. معتقدات ثقافية قسنطينية 27
II. مدخل اثنوغرافي لثقافة تقطير الورد 28
1. ثقافة تقطير الورد في الحضارات القديمة 28
2. ثقافة تقطير الورد في الحضارة الإيرانية 29
3. ثقافة تقطير الورد في الحضارة التركية 30
4. ثقافة تقطير الورد في الحضارة الإسلامية 30
خلاصة الفصل 31
--- الجانب الميداني --- 32
الفصل الثالث: اثنوغرافيا الممارسات القسنطينية لثقافة تقطير الورد 33
تمهيد 33
I. عملية التقطير:The process of distilling 33
II. تحضيرات تقطير الورد 34
1. المناخ وممارسة التقطير 34
2. موعد التقطير 35
3. تحضير اساسيات تقطير الورد 35
أ. الإنبيق (alambic) "القطّار" بالمحكي القسنطيني 36
ب. ممارسات قسنطينية لتحضير اداة التقطير"القطّار" بالمحكي القسنطيني 38
ت. الورد – "الورد العربي" بالمحكي القسنطيني 38
ث. الدامجانة (Dame-jeanne) – "المغلفة" بالمحكي القسنطيني 41
ج. الكانون او الموقد (le kanoun) – "المجيمرة" بالمحكي القسنطيني 42
III. ممارسات تقطير الورد 43
1. ممارسات بداية التقطير: Practices at the Onset of Distillation 43

.2 ممارسات خلال التقطير: Practices During Distillation 45

أ. تحظير سينية القهوة "سينية القطّار": Preparing the Coffee tray 46
ب. أولى القطرات ماء الورد "راس القطّار": "The First Drops of Rose Water" 46
3. ممارسات نهاية التقطير:Practices at the End of Distillation 47

خلاصة الفصل 48
الفصل الرابع: اثنوغرافيا المعتقدات القسنطينية لثقافة تقطير الورد 49

تمهيد 49
.I معتقدات قسنطينية حول الورد 49
.1 الاعتقاد في أصل الورد العربي 49
.2 الهوية القسنطينية في الـــورد 51
3. الاعتقاد في روح الـــورد 52
.4 الاعتقاد في طاقة الـــورد 53
.II معتقدات قسنطينية حول عملية تقطير الورد 54
.1 الاعتقاد في أصل تقطير الورد 54
2. تقطير الورد هوية قسنطينية 55
3. تقطـــير الورد عيـــــد 55
4. تقطير الورد: استخلاص بعبق روحاني 57

أ. الاعتقاد في عقد النية 58
ب. الاعتقاد في الذكر والصلاة الرسول ﷺ 58
ت. الاعتقاد في الفستان الوردي 58
ث. الاعتقاد في الستر والبياض 59
ج. الاعتقاد في البخور 60
ح. الاعتقاد في الليل والسواد 60
خ. الاعتقاد في الملح 61
د. الاعتقاد في التسبيع 62
.III معتقدات قسنطينية حول القطّار (الانبيق) 63
.1 الهوية القسنطينية في "القطّار" 63
2. الاعتقاد في روحانية "القطّار" 64

.IVمعتقدات قسنطينية حول ماء الورد 65
1. الاعتقاد في روحانية ماء الورد 65
.2 الاعتقاد في "رأس القطّار" 65

3. الاعتقاد في رائحة ماء الورد 65
4. الاعتقاد في التحصين بماء الورد 66
أ. رش زوايا المنزل وعتباته بماء الورد 66
ب. رش الضيوف بماء الورد 66
ت. تحظير حنة طقوس العبور 66
5. الاعتقاد في التبرك بماء الورد: 67
6. الاعتقاد في الاستشفاء بماء الورد 67
7. الاعتقاد في التجميل بماء الورد 68
نتائج الدراسة – الاستنتاجات 68
التوصيات 72
فهرس المصادر والمراجع 74
قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية 74
الملاحق 81

قائمة الملاحق

- ملحق رقم01: صورة لبيع باقات النرجس في الأسواق الشعبية بقسنطينة، التقطها الباحث يوم 26 أفريل 2024 بقسنطينة.
- لحق رقم02: صورة لأزهار وفاكهة شجرة النارنج، التقطها الباحث يوم 26 أفريل 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 03: صورة للورود فوق " المراشن، (منقول).
- ملحق رقم 04: صورة " القطّار"، التقطها الباحث يوم 15 أفريل 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 05: صورة "المغلفة"، التقطها الباحث يوم 22 جانفي 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 06: صورة غربال / "صيّار" بالمحكي القسنطيني، لكيل الورد، التقطها الباحث يوم 25 أفريل 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 07: صورة "المجيمرة"، التقطها الباحث (منقول).
- ملحق رقم 08: صورة لـ "الورد العربي"، التقطها الباحث يوم 25 أفريل 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 09: صورة لـ"المرش" القسنطيني، التقطها الباحث يوم 25أفريل 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 10: صورة للسينية القسنطينية، التقطها الباحث يوم 16 أفريل 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 11: صورة " طنجرة القطار"، التقطها الباحث يوم 25أفريل 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 12: صورة " كسكاس القطار"، التقطها الباحث يوم 23أفريل 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 13: الشكل الهرمي الكسكاس من داخله الظاهري، التقطها الباحث يوم 23 أفريل 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 14: صورة للمنقل، يتم وضعه فوق موقد النار (الطابونة) (منقول).
- ملحق رقم 15: صورة توضح اشعال البخور قبل بداية التقطير، التقطها الباحث يوم 01 أفريل 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 16: صورة توضح وضع الورد في الطنجرة، يوم 12 أفريل 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 17: صورة توضح إضافة الماء للورد في الطنجرة، يوم 12 أفريل 2024 بقسنطينة.

- ملحق رقم 18: صورة توضح كيل الماء للمعصم، التقطها الباحث يوم 12 أفريل 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 19: صورة توضح وضع الملح مع الورد، التقطها الباحث يوم12افريل 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 20: تحضير خلطة "القفيلة" بالطحين الابيض التقطها الباحث يوم 12افريل2024
- بقسنطينة.
- ملحق رقم 21: تطبيق "القفيلة"، التقطها الباحث يوم 12أفريل 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 22: صورة توضح افراغ الماء الساخن من الكسكاس بعد نزع السدادة، التقطها الباحث يوم 12 أفريل 2024 بمدينة قسنطينة.
- ملحق رقم 25: صورة للحلوى التقليدية القسنطينية "طمينة الحر" / "الطمينة البيضاء"، التقطها الباحث يوم 16أفريل 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 26: سنية القطار القسنطينية، التقطها الباحث يوم 16 أفريل 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 27: ستر المغلفة باللون الأبيض اثناء عملية التقطير يوم 16 افريل2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 28: صورة توضح تعطير القهوة بماء الورد او الزهر، التقطها الباحث يوم 16افريل 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 29: رش ماء الورد او الزهر في زوايا وعتبات البيت، التقطها الباحث يوم 16افريل 2024
- ملحق رقم 30: صورة لحذاء قسنطيني قديم مطرز بالورود معروضة في متحف قصر الباي بقسنطينة، التقطها الباحث يوم 23جانفي 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 31: صورة للعجار القسنطيني مطرز معروضة في متحف قصر الباي بقسنطينة، التقطها الباحث يوم 23جانفي 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 32: صورة لرسم تخطيطي للسينية القسنطينية معروضة في متحف قصر الباي بقسنطينة، التقطت من طرف الباحث 23جانفي 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 33: صورة للزليج القسنطيني القديم معروضة في متحف قصر الباي بقسنطينة، التقطت من طرف الباحث 23جانفي 2024 بقسنطينة.

- ملحق رقم 34: قفة لجمع الورد اثناء القطف، التقطها الباحث يوم 23جانفي 2024.
- ملحق رقم 35: صورة لزجاجة تحتوي زيت الورد مستخرج بعملية تقطير، يوم 22جانفي 2024 بقسنطينة.
- ملحق رقم 23: صورة توضح تجديد ملأ الكسكاس بالماء البارد بعد تفريغ الساخن منه، التقطها الباحث يوم 12افريل2024.
- ملحق رقم 24: صورة توضح تجديد ملأ الكسكاس بالماء البارد بعد تفريغ الساخن منه، التقطها الباحث يوم 16افريل بمدينة قسنطينة.
- الملحق رقم 37: الترخيص بإجراء دراسة ميدانية بمدير متحف الفنون والتعابير الثقافية التقليدية قصر الحاج احمد باي بولاية قسنطينة.
- الملحق رقم 36: الترخيص بإجراء دراسة ميدانية بالمركز الثقافي محمد العيد آل خليفة.
- الملحق 38: استمارة مقابلة حول تقطير الورد.

ملخص

في إطار ميدان الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، تتناول هذه المذكرة الجوانب الثقافية لتقطير الورد في مدينة قسنطينة، وهي عادة تقليدية متجذرة في التراث المحلي، تعبر عن الهوية الثقافية للمجتمع القسنطيني. تهدف هذه الدراسة إلى إبراز وتثمين ممارسات ومعتقدات تقطير الورد كعنصر تراثي ثقافي قسنطيني في الجزائر. تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الأثنوغرافي لجمع البيانات من خلال المقابلات والملاحظة بالمشاركة، وكذلك المنهج التاريخي للكشف عن هذا الموروث ممارسة واعتقادا مع التغيرات الثقافية الممكنة. تتمحور الأسئلة الرئيسية للدراسة حول ماهي ثقافة تقطير الورد في قسنطينة، يتضمن هذا السؤال شقين فرعيين نتساءل فيهما عن الممارسات الثقافية لتقطير الورد؟ والمعتقدات القسنطينية المرتبطة بهذه الثقافة؟ تساهم هذه الدراسة في احياء وتخليد ثقافة تقطير الورد القسنطينية، وتوثيق التجارب والمعارف الشخصية والجماعية، كما تعزز تسليط الضوء على فهم التنوع الثقافي القسنطيني، مما يساهم في الحفاظ على التراث الثقافي للمدينة.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الورد، التقطير، الأنثروبولوجيا، قسنطينة.

Abstract

In the context of anthropology, this thesis examines the cultural and historical aspects of rose distillation in the city of Constantine, Algeria. It is a traditional practice deeply rooted in the local heritage and it reflects the cultural identity of the Constantine community. The study aims to highlight and appreciate the practices of rose distillation as a cultural heritage element in Constantine, as well as to uncover the cultural practices and beliefs associated with this phenomenon. The methodology relies on ethnographic methods of data collection through interviews and direct observation. The research also relies on the ethnographic method for data collection through interviews and participant observation, as well as the historical method to uncover this heritage in both practice and belief along with possible cultural changes. The main research questions revolve around the nature of rose distillation culture in Constantine, with sub-questions including the cultural practices of rose distillation and the Constantine-specific beliefs associated with this culture. The study contributes to documenting personal and collective experiences and knowledge, enhancing understanding of the cultural diversity that characterizes the Constantine region, and preserving the city's cultural heritage.

Keywords: Culture, rose, distillation, anthropology, Constantine

مقدمة الدراسة

تستحوذ مدينة قسنطينة على تراث غني ومتنوع جمعت شتاته عبر تاريخها العريق، رسخته العادات والتقاليد واحتضنته الثقافة، ويعد تقطير الورد جزء لا يتجزأ من هذا التراث، وعادة من العادات التقليدية التي يأبى القسنطينيون التخلي عنها. حيث ارتبطت ارتباطا وثيقا بالذاكرة الجماعية والهوية الثقافية للمجتمع. اختيارنا لموضوع تقطير الورد يأتي من رغبتنا القوية في الحفاظ على صلتنا وثقافتنا الأصيلة من جهة، وإعادة استرجاع الذكريات الثقافية والغوص فيها من جديد وترسيخها عن طريق البحث في تفاصيل هذه العادة. فتقطير الورد ليس مجرد تقليد ينتقل من جيل الى آخر في الثقافة القسنطينية، بل هو فن وحرفة وتعبير عن الانتماء والهوية الثقافية. واتخاذه موضوعا للدراسة قد يسهم، في اعتقادنا، في توثيق التجارب والمعارف الشخصية والجماعية وكذا ترسيخ التنوع الثقافي الذي تتميز به المنطقة.

بناءً على ذلك تم تنظيم خطة الدراسة إلى أربعة فصول، يحتوي الفصل الاول المنهجي على معلومات تتعلق بالبحث والمتمثلة في دوافع اختيار الموضوع، أهميته، اشكالية الدراسة، مع طرح التساؤل الرئيسي والاسئلة الفرعية، اهداف الدراسة، ثم تطرقنا الى الحديث عن الأدوات المعتمدة في جمع البيانات والمتمثلة في كل من المقابلات والملاحظة بالمشاركة. وتماشيا مع طبيعة الموضوع فقد اخترنا المنهج الأثنوغرافي، بهدف الغوص في تفاصيل خصائص ثقافة تقطير الورد الخاصة بالمجتمع القسنطيني، والتفاعل معها مباشرة. واستعنا بالمنهج التاريخي لفهم هذه الظاهرة عبر الزمن والتغيرات المرافقة لها. تم الاطلاع على كتب الرحالة التي وثقت جوانب من الحياة الثقافية في المنطقة خلال فترات تاريخية مختلفة، وعلى كتب تابعة للمكتبة الوطنية الفرنسية .Gallica" نذكر منها:

- كتاب للحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الافريقي، **وصف افريقيا**، الجزء الثاني، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي ،1983.
- أرثر جرينبرج، فن الكمياء ما بين الخرافات والعلاجات والمواد، ت سارة عادل زينب م شيماء طه الريدي،هندواي
- أبو زكريا بن محمد بن احمد بن العوام الاشبيلي المتوفي 580هـ/1184م، الفلاحة الاندلسية، الجزء الأول، تحقيق أنور أبو سويلم واخرون، منشورات اللغة العربية الأردني،2012.

- T. Fairley, F.R.S.E., F.I.C, *The Early History of Distillation*. 1907
- Ernest Mercier, *Histoire de Constantine*,1903
- John G. Bourke, Primitive Distillation among the Tarascoes, *American Anthropologist*, Jan., 1893, Vol. 6, No. 1 (Jan., 1893), pp. 65-70
- Louis Régis, vec une introduction de A. Mézières..., Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France

وفي آخر الفصل تم استعراض نماذج من الدراسات السابقة ذات صلة بالموضوع بالإضافة إلى عرض الإجراءات المنهجية المتبعة في الدراسة والصعوبات التي صادفناها أثناء البحث.

يندرج **الفصل الثاني** تحت عنوان مدخل اثنوغرافي ثقافي وقُسم الى محورين، **المحور الأول** تم الايجاز فيه على الثقافة القسنطينية وتاريخها، **بينما المحور الثاني حاولنا** فيه الكشف عن ثقافة تقطير الورد في ثقافات مختلفة.

تناولنا في الجانب الميداني عرض وتحليل بيانات الدراسة. تضمن فصلين بهدف الإجابة عن السؤالين الفرعيين بالتالي عن الإجابة عن السؤال الرئيسي، معتمدين على المنهج الاثنوغرافي الذي يقوم على الوصف الدقيق للممارسات والمعتقدات الثقافية. يحمل الفصل الأول عنوان اثنوغرافيا الممارسات القسنطينية لثقافية تقطير الورد، بينما يركز الفصل الثاني بعنوان اثنوغرافيا المعتقدات القسنطينية لثقافة تقطير الورد. وفي الختام قمنا بعرض نتائج الدراسة وتقديم بعض التوصيات المستقبلية التي قد تفيد في مجالات دارسات أخرى ذات صلة. بعد عرض خطة البحث ننتقل إلى عرض بعض الصعوبات التي واجهتنا خلال عملية البحث والمتمثلة فيما يلي:

صعوبات ذاتية

- صعوبة تنظيم البيانات لتضخمها، حيث تحصلنا على كم هائل من المعلومات الثقافية عند نزولنا للميدان بسبب التنوع الثقافي القسنطيني، فكان لزاما استغراق وقت طويل في معالجة المعلومات مع الرجوع الى المشرفة.

صعوبات موضوعية:

- **صعوبة الحصول** على المعلومات في البداية من بعض الحرفيين ظننا منهم اننا نتساءل حول العملية كحرفة، خوفا من انتقالها الى منافسيهم، حيث لاحظنا ان المنافسة بين المبحوثين

الحرفين كانت قوية. تم تجاوز هذه الصعوبة بشرح الهدف من هذه الدراسة لهم وتبيان انه هدف ثقافي بحت وليس تجاري فكان اقبالهم واستجابتهم سريعة في تقديم المعلومات.

- **تخوف بعض** المبحوثين من تسجيل البيانات عبر الهاتف، حيث يسترسل في الحديث فاذا طلبت الاذن للتسجيل اغلق باب الحوار بطريقة ملتوية.
- بعد مكان الدراسة كان تحديا كبيرا في تكرار النزول للميدان والمكوث فيه عدة مرات لأجل المشاركة.

--- الجانــب المنــهجي والنـظـــري ---

الفصل الأول: الإطار المنهجي

I. دوافع اختيار الموضوع

- دفعتني الهوية الثقافية الشخصية للرغبة في إعادة احياء الذكريات الثقافية بالغوص في أحدها، والمتمثلة في تقطير الورد، باعتبارها أبرز المرجعيات الثقافية القسنطينية الأصيلة وترسيخها في موضوع بحث، حفاظا عليها كموروث ثقافي جزائري.
- خلال دراستي الجامعية للطور الأول والثاني وما رافقه من بحوث في الدراسات الأنثروبولوجية الثقافية، بالتحديد الدراسات الخاصة بالموروث الثقافي الجزائري، لفت انتباهي غياب تناول الدراسات لموضوع تقطير الورد رغم أهميته كتقليد يمارس سنويا ويحمل معاني ذات دلالات ثقافية غنية ومتنوعة. مما دفعتني خلفيتي العلمية كمتخصصة في الأنثروبولوجيا الثقافية الى اختياره كموضوع بحث علمي لنيل درجة الماستر لأجل المساهمة في ترسيخ هذه التقاليد كجزء من التنوع الثقافي القسنطيني الجزائري.

II. موضوع الدراسة وأهميتها

اختيارنا لموضوع الدراسة يأتي من ايماننا بأهمية الحفاظ على التراث الثقافي لهذه المدينة الفريدة، فتقطير الورد ليس مجرد عملية صناعية بل هو تجسيد لتفاعل حيوي مستمر ومتوارث بين الانسان والطبيعة. هذه الظاهرة الثقافية المتجذرة في تاريخ المنطقة، والتي تعكس خصوصية وهوية المجتمع المحلي، تعد موضوعا أنثروبولوجيا يحتاج الى دراسة علمية تكشف عن الممارسات والمعتقدات الثقافية المتعلقة به وتكون محاولة علمية تضاف الى الدراسات الأنثروبولوجية الجزائرية.

III. إشكالية الدراسة

تعد الثقافة المحور الأساسي لبناء هوية الانسان، فهي لا تقتصر على كونها مجموعة من الأفعال والأفكار المتكررة. بل تتسلل الى مختلف جوانب الحياة اليومية لتعطيها معنى، لتعبر بذلك عن نشاط وفكر الفرد الإبداعي بما فيه مقاصده وتطلعاته. في المقابل يعد التراث الوجه المتواصل والمتصل لديمومة الثقافة، تتجلى فيه صلابة وأهمية الثقافة لشعب ما، لاحتوائه على جل العناصر الثقافية التي تورثها الأجيال السابقة بعناية فائقة، فيشكل بذلك مرجعية معنوية وسجلا حافظا لقيم ذلك الشعب ومقوما حضاريا خاصا يجعل الثقافة تنفرد في اختلافها من شعب لآخر ومن حضارة

لأخرى. وحفاظا على الموروث الثقافي تسعى دول العالم لاتخاذ تدابير واستراتيجيات معينة فتسخر كل الوسائل والسياسات والإمكانات لتحقيق إحياء التراث وصيانته وضمان استمراريته .

والجزائر كغيرها من الوطن العربي والعالم الاسلامي تنفرد بتراث مادي وغير مادي يعبر عن اصالة شعبها وجذوره التاريخية، نسجت خيوطه حضارات توافدت عبر مراحل مختلفة من التاريخ، فكانت ملتقى لكثير من الحضارات وامتزاج لكثير من الثقافات، كما كان للبيئة الجغرافية والموقع الاستراتيجي دورا بارزا في تشكيل التنوع الثقافي والأثني عكس براعة الانسان وإبداعاته الفنية. ويتجلى هذا التأثير في كثير من الإنجازات التي قام بها الانسان ولعل أبرز مظاهرها التنوع العمراني الذي جمع بين الاثر الافريقي والهندسة الرومانية، والمساجد الاسلامية، والقلاع العثمانية والقصور الصحراوية، والمباني الحديثة. كل من هذه المعالم العمرانية تروي قصة التلاحم بين الثقافات عبر العصور وتعكس حقبا تاريخية مختلفة مرت بها الجزائر. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعكس اللوحات الفنية والحرف التقليدية الى جانب أنواع الرقص المتعددة وكذا أنواع الموسيقى والغناء وغيرها من الفنون مدى تأثير الحضارات السابقة في تكوين التراث الثقافي الجزائري، حيث تحتفظ كل مدينة من مدن الجزائر بخصوصيتها الفنية والهندسية والثقافية .

في هذا السياق تتألق مدينة قسنطينة كواحدة من مدن الجزائر العريقة، تمتزج فيها العناصر الفنية والهندسية والثقافية بشكل استثنائي جعلتها محط الأنظار على مر العصور وأهلتها بان تحمل شرف تسميتها "عاصمة الثقافة العربية "سنة 2015. فهي مدينة تتألق بخصوصية ثقافية مميزة بدءا من تاريخ نشأتها، حيث تعود الجذور التاريخية لقسنطينة إلى ما قبل التاريخ، حيث تُعتبر آثار النشاطات البشرية الأولى من عصر الحجري القديم التي وجدت في عدة كهوف شاهدا على ذلك، كما تبرُز آثار الحضارات التي تعاقبت في هذه المنطقة إلى يومنا هذا في تنوع التراث المادي وغير المادي.

تحرص العائلات القسنطينية و الجهات المختصة للحفاظ على هذا التراث، من خلال ممارسات يومية لعادات و تقاليد و تقديم عروض ثقافية و احتفالات دورية و فعاليات ثقافية محلية و وطنية إحياء لكل موروث ثقافي قسنطيني و تخليدا له، و من بين التقاليد التي توليها العائلات القسنطينية اهتماما بالغا و تسعى لإحيائها سواء في حياتها اليومية مثل الطبخ القسنطيني و الغناء الشعبي القسنطيني و غير ذلك، أو استثنائيا كتقاليد الأعراس و طقوس الطهارة الخ، أو موسميا كالعادات الرمضانية والاحتفال بيوم عاشوراء ، قدوم فصل الربيع و تقليد تقطير الورد. وقد ارتأينا ان نقف عند هذه الاخيرة الذي تميزت به مدينة قسنطينة عن باقي المدن الجزائرية وتمسك به القسنطينيين

واستمروا في توريثه واحيائه مما جعله موضوعا انثروبولوجيا خاصا يحمل الكثير من التساؤلات الثقافية، فكان السؤال المحوري كالتالي:

مـــاهي ثقـــافة تقطـــير الـــورد في قسنـطيـنـــة؟

وللإجابة عن هذا السؤال وجب علينا اولا الوصول للإجابة عن هذه الأسئلة الفرعية التي تطرح نفسها :

- ماهي الممارسات الثقافية لتقطير الورد؟
- ماهي المعتقدات الثقافية الخاصة بتقطير الورد؟

IV. أهداف الدراسة

1) إبراز وتثمين ممارسات تقطير الورد كعنصر تراثي ثقافي في قسنطينة.
2) الكشف عن الممارسات القسنطينية لثقافة تقطير الورد.
3) الكشف عن المعتقدات القسنطينية لثقافة تقطير الورد.

V. مفاهيم الدراسة (الكلمات المفتاحية)

تعد المفاهيم لغة أساسية في البحوث العلمية، وتحديدها يعد خطوة مهمة لتيسير البحث.

1. الثقـافة

أ- **الثقافة لغـــة:** كلمة ثقافة هي كلمة عربية الأصل، مشتقة من مصدر الفعل "ثقِف" الذي يدل على معان عدة: مثل الحذق، الذكاء، الفطنة، الفهم، وسرعة التعلم، الحفاظ على المعرفة وامتلاكها، وضبط الأشياء والمحتويات[1]...

ب - **الثقافة اصطلاحا:** نظر الباحثون الى مفهوم الثقافة من عدة ابعاد وتعاريف مختلفة تتضمن الابعاد الوصفية والاجتماعية والتأويلية نذكر منها:

تعريف راد كليف بروان: "العملية التي يكتسب الفرد بواسطتها المعرفة والمهارة والأفكار والمعتقدات والاذواق والأعراف والعواطف، عن طريق الاتصال بأفراد اخرين او من خلال أشياء أخرى كما يكتسب الاعمال الفنية[2]

[1] كتب إسلامية عامة، **الثقافة مفاهيم ومقاربات**، جامعة الكتب الإسلامية االمجلد1، ص6.
https://ketabonline.com/ar/books/96663/read?part=1&page=7&index=2917996

[2] محمد الجوهري، **الثقافات والحضارات اختلاف النشأة والمفهوم**، المنهل، 2009، ص 40.

وحسب معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية "فان الثقافة في علم الاجتماع بانها البيئة الي خلقها الانسان بما فيها المنتجات المادية وغير المادية التي تنتقل من جيل الى اخر، فهي بذلك تتضمن الأنماط الظاهرة والباطنة للسلوك المكتسب عن طريق الرموز، والذي يتكون في مجتمع معين من علوم ومعتقدات وفنون وقيم، وقوانين وعادات، وغي ذلك"[1]

تعريف غيرتزGeertz: " شبكة من أنظمة الإشارات Sings القابلة للتفسير قوة قاهرة، وليست تعزى اليه سببيا احداث مجتمعية او سلوكات او مؤسسات اجتماعية او سيرورات عملية، بل هي نسق يمكن من ضمنه اجراء توصيف كثيف قابل لفهم هذه الأشياء"."[2]

يتضح جليا ان الثقافة مفهوم متعدد الابعاد يتطلب استيعاب جميع جوانبها، ويعد التعريف الذي قدمه الدكتور محمد حسين غامري في كتابه "المدخل الثقافي في دراسة الشخصية " واضحا وشاملا على ان الثقافة، تعني الأنماط المختلفة من السلوك والتفكير والمعاملات التي تتبناها الجماعة وتنتقل عبر الأجيال عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي... تشمل كل ما ينتج عن علاقة الإنسان بالطبيعة والموارد، وما يصنعه من أدوات ومعدات، إضافة إلى أنواع العلاقات والقيم الأخلاقية التي تنظم حياة الناس.[3]

من هنا فان الثقافة تشمل اكتساب الفرد للمعارف والمهارات التي تمكنه من فهم العالم من جهة ومن جهة أخرى فإنها ترتبط بشعب او مجتمع معين له قيمه وتقاليده وعاداته التي تميزه عن الاخرين.

2. التقطيـر

التقطير لغــة: جاء في لسان العرب لابن منظور: قطر. قَطَرَ الْمَاءُ وَالدَّمْعِ وَغَيْرُهُما مِنَ السَّيَّالِ يَقْطُرُ قَطَراً وَقُطُوراً وَقَطَرَانَا وَأَقْطَرَ الْأَخِيرَةُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ) وَتَقَاطَرَ ، أَنْشَدَ ابْنُ جِنِّى : كَأَنَّهُ تَهْتَانُ يَوْمِ مَاطِرِ من الربيع دائم التقاطرِ وَأَنشَدَهُ دَائِبُ بِالْبَاءِ ، وَهُوَ فِي مَعْنَى دَائِم ، وَأَرادَ مِنْ أَيَّامِ الربيع ؛ وَقَطَرَهُ اللَّهُ وَأَقْطَرَهُ وَقَطَّرَهُ ، وَقَدْ قَطَرَ الْمَاءُ وقَطَرْتُهُ أَنَا ، يَتَعَدَّى ولا يَتَعَدَّى ؛ وَقَطَرَانُ الْمَاءِ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَتَقْطِيرُ الشَّيْء : إِسالَتَهُ قَطْرَةً قَطْرَةً وَالْقَطْرُ : الْمَطَر . وَالْقِطَارُ: بكسر القاف وشد الطاء، جَمْعُ قَطْرٍ وَهُوَ

[1] ممدوح الشيخ، **ثقافة قبول الاخر، مكتبة الايمان، المنصورة ،2007، (كتاب الكتروني صفحات غير مرقمة).**

[2]. كليفورد غيرتز ، **تأويل الثقافة**، ترجمة محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 82.

[3] محمد حسين غامري، **المدخل الثقافي في دراسة الشخصية**، جامعة قسنطينة، معهد علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، محكمة الهل، اسكندرية،1989، ص13.

الْمَطَرُ وَالْقَطْرُ: ما قَطَرَ مِنَ الْمَاءِ وَغَيْرِهِ، واحِدَتُهُ قَطْرَةٌ، وَالْجَمْعُ قِطارُ. وَسَحابٌ قَطُورٌ وَمِقْطَارٌ: كَثِيرُ الْقَطْر (حَكاهُما الفارسي عن ثعلبٍ).[1]

التقطير اصطلاحا: يُشير مصطلح "**التقطير**" في الكيمياء إلى عملية تحويل السوائل إلى بخار عن طريق تسخينها، ثم تكثيف هذا البخار مرة أخرى للحصول على السائل المرغوب. يتم استخدامها على نطاق واسع في تحضير المواد الكيميائية وتنقية المركبات[2].

تعريف اخر للتقطير: "تحويل سائل الى بخار ثم تكثيفه الى سائل بالتبريد بقصد تنقيته او فصله عن غيره من الشوائب لتقطير ماء البحر للحصول على ماء عذب. "[3]

– هي عملية فصل الزيت الطيار عن باقي المكونات غير المتطايرة بواسطة تبخيره باستخدام الحرارة، ثم تكثيفه لتحويله إلى الحالة السائلة.[4]

عن الشيخ ابي عبد الله محمد احمد يوسف «التقطير هو مثل صنعة ماء الورد وهو ان يوضع الشيء في القرع ويوقد نحته فيصعد ماؤه الى الانبيق وينزل الى القابلة ويجتمع فيه[5] "

التعريف الاجرائي: التقطير او **التّقطار** هما مصطلحان مترادفان يستخدمان للإشارة الى نفس العملية، والتي تتمثل في تحويل السائل او مغلي الماء والورد الى بخار ثم اعادته الى سائل عن طريق التبريد لنتحصل بعد ذلك على ماء الورد. فالتقطير هو مصطلح عربي فصيح محض، أما "التّقطار" فيخص المحكي المحلي القسنطيني.

ومنه فان **ثقافة التقطير**، تشير الى العادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية وجميع الإجراءات المتعلقة بعملية التقطير بما فيها المعدات المستخدمة والطرق التقليدية المستعملة للتحكم في الجودة والنكهة، الى جانب القيم والممارسات التي تنظم سير العملية، تعبر في مجملها عن التراث والخبرات المكتسبة.

3. الــورد

الورد لغـــة: هو الاسم اللاتيني لنبات الورد rosa: rosaceae، وهو مشتق من كلمة = rhod أحمر في لغة **كيلتيك**، مشيراً إلى اللون الأحمر السائد. يحتوي الورد على عدة أنواع منه: أبيض

---

[1] عبد الله علي كبير واخرون، **لسان العرب لابن منظور**، ج 4، دار المعارف، كورنيش النيل 1119، القاهرة، ص 3669.

[2] بطرس البستاني، **مجلد سادس تأبط شر الى حرب**، دائرة المعارف، بيروت1883، ص181، ص182.

[3] السيد نصر، **معجم مصطلحات الكمياء**، مجموعة النيل العربية، مدينة نصر القاهرة ،2002، ص67.

[4] مظفر احمد الموصلي، **النبتات السامة واستخدام مكوناتها في الادوية**، **دار الكتب العلمية ،2018، ص100**.

[5] فايز الدّاية، **معجم المصطلحات العلمية العربية للكندي والفارابي وابن سينا والغزالي**، دار الفكر دمشق، سوريا، 1990، ص247.

(الأزهار) alba، عربي arabica– ذو مائة ورقة البتلا centifolia – صينيchinensis – دمشقي damascena [1]، وسمى بالورد الدمشقي حيث قام الدكتور لينيكر (Dr. Linacre, physician) ننقله من دمشق الى هنري الثامن بإنجلترا سنة 1640.[2]

جاء في المعجم الجامع: الوَرْدُ جُنَيْبَةٌ من الفصيلة **الوردية** تُزرَعُ لزهرها، وهي أنواعٌ وأَصناف، ومن زهر **الورد** الدِّمشقي أو البلدي يُستقطَرُ ماءُ **الورد** والدُّهنُ المسمّى عِطْرَ **الورد**.

وفي **قاموس المحيط:** الوَردُ من كل شجرة: نـوْرُها، وغَلَبَ على الحَوْجَمِ، وورَّدت الشجرة توريدا: نوّرت، والمرأة: حمّرَت خَدَّها.[3]

وجاء في لسان العرب: ورد كل شجرة نوْرها، وقال أبو حنيفة: الورد: نور كل شجر، وزهر كل نبتة واحدته وردة، قال والورد ببلاد العرب كثير، وريفية وبرية وجبلية.[4]

ومن لون الورد الغالب عليه الحمرة قبل للفرس ورد، وللأسد ورد؛ ومنه قيل وردّت الثوب إذا صبغته بلون الورد، وتورد الخد إذا احمرّ.[5]

وعد الجواليقي الورد أصله فارسي، وعرّفه بانه الورد المشموم. ورفض احمد محمد شاكر أعجميته، وقال الورد عربي[6].

وقد أطلق في اللغة على نور كل شجرة، ثم خص على ضرب من ضروب الازهار بألوان ثلاثة: الأحمر والأبيض والأصفر، وغلب على النوع الأحمر خاصة، وسمى ذو الرائحة العطرية منه ب (الجوري)، ولا تـزال التسمية شائعة الآن في العراق[7].

وفي قوله تعالى: "فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ[8] " أي صارت كلون الوردِ.

---

[1] عبد العال حسن مباشر، **مصادر ومعاني الأسماء العلمية للفطريات والبكتريا والطحالب والنباتات**، مركز البحوث العلمية التطبيقية، جامعة قطر، الدوحة ،1997، ص 236.

[2] George Palmer Putnam, *Ed. The World s Progress, a Dictionary of Dates, Being a Chronological and Putnam, G. PA Alphabetical Record of All Essential Facts in the Progress of Society, from the Creation of the World to August, with a chart*, 15th ed. New York: G. P. Putnam and Sons, 1867, p. 387.

[3] مجد الدين بن يعقوب الفيروز بادي، **القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة**، اشراف محمد نعيم العرقسوسي، طبعة فنية منقحة مفهرسة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة ،2005م، ص 325.

[4] عبد الله علي كبير واخرون، **لسان العرب لابن منظور**، ج 3، دار المعارف، كورنيش النيل 1119، القاهرة، ص4810.

[5] مرجع سابق.

[6] ابتسام مرهون الصفار، **رحلة في عالم الورود في تراثنا العربي**، ص2. س.غ
https://platform.almanhal.com/Files/2/56756

[7] مرجع سابق.

[8] سورة الرحمان، الآية 37.

فالورد من فصيلة النباتية الوردية وهي شجيرة قائمة او متسلقة يتراوح ارتفاعها من متر واحد الى ثلاثة أمتار حسب نوعها وفروعها كثيرة يوجد عليها اشواك ويعتبر نبات الورد من أقدم مجموعة نباتات الزينة ويستخرج منه زيت الورد يدخل في كثير من الصناعة العطور. وتوجد على عدة أصناف "[1]

ماء الوَرْد: هو سائل عطري مشتق من زهور الورد يتم استخلاصه عن طريق تبخير البتلات الورد في الماء، ثم تكثيف البخار للحصول على الماء النكهة برائحة الورد، يُستخدم في موادّ التَّجميل والطَّهي.

وعليه فان الورد المقصود في الدراسة هو الورد الذي يُعرف في المحكي القسنطيني بالورد العربي، ويعرف كذلك بالورد الدمشقي، يتميز باللون الوردي الفاتح، والرائحة القوية، وبتلات خشنة عند الملمس، يتراوح طول الشجرة حوالي أربعة أمتار/ تتميز اغصانها بأشواك وفروع كثيرة. تزهر شجرة الورد مرة في العام في فصل الربيع، ولا تتجاوز مدة القطف أكثر من 21 يوم.

VI. أدوات جمع المعطيات ومنهج الدراسة

1. أدوات جمع المعطيات

أ. الملاحظة بالمشاركة

الملاحظة بالمشاركة، تعنى المشاركة الفعلية للباحث في الحياة اليومية للمجتمع المدروس في بيئته الطبيعية. والغرض الأساسي منها هو تسجيل السلوكيات في أوسع نطاق ممكن من الظروف المحتملة.[2] كانت الملاحظة بالمشاركة تتطلب إقامة الباحث لفترات طويلة في مجتمع صغير لكن حالياً، يتم استخدامها في مجموعة متنوعة من الأوضاع وعلى فترات زمنية متباينة، من التفاعلات الفردية إلى عدة سنوات. .[3] تكمن أهمية الملاحظة بالمشاركة في توفير معلومات دقيقة وشاملة عن مجتمع الدراسة. [4] تشمل العينة في هذه الطريقة كل افراد المجتمع. مما يتيح الفرصة للباحث بجمع معلومات أكثر دقة وشمولية. [5] ويتعين على الباحث عند دخوله الى الميدان ، ان يكسب ثقة المجتمع

[1] **الموسوعة الرقمية العربية**، محتوى عربي مدقق وموثق، شامل ومتكامل، الورد. https://tagepedia.org/

[2] سارة، **منهج البحث الانثروبولوجي**، الجزء 3/3، 2016. https://www.aranthropos.co

[3] « Participant Observation » *Université of Toronto website*. https://research.utoronto.ca/participant-observation#:~:text=Participant%20observation%20(PO)%20is%20a,widest%20range%20of%20possible%20settings. Accessed on 14/03/2024, 08H35.

[4] خالد خواتي، **المنهج الانثروبولوجي وادواته بين النظري والتطبيق**، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد 04، العدد02، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، ديسمبر 2021، ص ص376-392.

[5] عيسى الشماس، **مدخل الى علم الانسان** (الانثروبولوجيا)، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 175.

المدروس وان يأخذ بعين الاعتبار ثلاث جوانب :وهي القدرة الذاتية للباحث، طبيعة الموضوع والطبيعة المجتمع نفسه[1].

اعتمادا على أداة الملاحظة بالمشاركة، تم تحديد ميدان الدراسة كخطوة أولى، ثم تحديد المحاور الأساسية التي وجب التركيز عليها، وهي فهم عملية تقطير الورد في قسنطينة، بما فيها الممارسات المتعلقة بعملية التقطير والمعتقدات المرتبطة بها. وبناء عليه قررنا اختيار الحرفين الذين يمارسون تقطير الورد كمجتمع الدراسة، تواصلنا مع إحدى العائلات التي تقوم بتقطير الورد سنويا لمشاركتها في عملية تقطير الورد.

في هذا السياق قمنا بتوظيف هذه الأداة خلال طيلة تنقلاتنا الميدانية، بدءا من زيارتنا لقصر الثقافة، حيث كان الحرفيون يعرضون منتوجاتهم التقليدية، بما فيها ماء الورد والزهر المقطر واداة التقطير وغيرها من المنتوجات المحلية. أتاحت لنا هذه التجربة كمشترين، التعرف على بعض الحرفيين وتحديد مواعيد لأجراء المقابلات معهم. بناء عليه، قمنا بتصميم أسئلة المقابلات بصيغة بسيطة وبتسلسل منطقي من العام الى الخاص، ليسهل فهمها وترتيبها. وبتالي مكنتنا هذه الأداة من جمع معلومات غنية ساهمت في تعزيز فهمنا لظاهرة تقطير الورد بشكل أعمق لظاهرة تقطير الورد والوصول للنتائج المرجوة.

ب. المقابلة الحرة المفتوحة

تتمثل المقابلة الغير موجهة في اجراء حوار مع افراد موثوقين في المجتمع، يطرح الباحث أسئلة مفتوحة ويشجع على الحديث، ولا يحاول توجيه الحوار. يسجل الباحث المعلومات دون اثارة الشك في نفسية المبحوث. تتيح هذه الطريقة الحصول على تفاصيل أكثر من المقابلة الموجهة. [2]
اختيارنا للمقابلة كان بغرض توجيه أسئلة ذات نهايات مفتوحة تتيح للمشاركين سرد آرائهم وتجاربهم بحرية في موضوع البحث. قمنا بإعداد خطة لمقابلة سبعة حرفيين استناداً إلى المحاور التي تم تحديدها في الإطار النظري للدراسة. الهدف من هذه الخطة هو توجيه عملية المقابلة وضمان استكشاف جوانب متعددة ومتنوعة من موضوع الدراسة، مع إتاحة الفرصة للمبحوثين لإضافة أي

[1] فتيحة محمد إبراهيم، مصطفى حمدي االشنواني، **مدخل مناهج البحث في علم الانسان الانثروبولوجيا**، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص 186.

[2] وصفي عاطف، **الانثروبولوجيا الاجتماعية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 169.

أفكار أو توضيحات. تضمنت الخطة محاور رئيسية شملت جوانب تاريخية، ثقافية، اجتماعية، اقتصادية وغيرها. تم ترتيب اللقاءات وفق جدول زمني محدد يتناسب مع الطرفين لضمان حوار مفصل وشامل. بعد الحصول على موافقة المبحوثين، تم تسجيل المقابلات الشفهية المباشرة وتدوينها كتابياً لضمان عدم فقدان أي تفاصيل مهمة في حالة عطل أجهزة التسجيل أو أي شيء من هذا القبيل، والتأكيد للمبحوثين على عدم كشف أو نشر معلومات شخصية تخصهم. استكمالاً لجمع البيانات، قمنا بإجراء بعض المقابلات غير المباشرة عبر الهاتف ووسائل التواصل الاجتماعي مع بعض القسنطينيين الممارسين لهذا التقليد.

ت. الإخباريون

المخبر أو المتحاور هو شريك أساسي للباحث الأنثروبولوجي في الدراسات الميدانية، حيث يسهم في توضيح عادات وتقاليد المجتمع المدروس وتعزيز العلاقة بين الباحث والمبحوث. فهم افراد من داخل المجتمع المراد دراسته لهم معرفة بالممارسات الثقافية والاجتماعية. استبدل مصطلح المخبر بمصطلح "المتحاور" تعبيرا عن علاقة الشراكة بينه وبين الباحث[1]. حيث يعتبر وجود المتحاور أمراً حيوياً لإتمام عملية البحث الأنثروبولوجي وضمان الوصول إلى بيانات دقيقة وموثوقة، وتحقيق أهداف الدراسة بشكل أفضل.

في سياق بحثنا حول تقطير الورد في قسنطينة، ساعدنا عدد من الاخباريين لهم معرفة عميقة بهذا المجال، ولديهم علاقات واسعة مع شخصيات محلية بارزة. أحد هؤلاء الاخباريين، رجل مسن يبلغ من العمر 65 سنة له خبرة وعلاقات اجتماعية قوية. نظّم موعد لقاء مع سيدة بارزة من أصول تركية، لها خلفية تاريخية وثقافية عميقة حول تقطير الورد وتقنيات الطهي التقليدي. كانت هذه المقابلة فرصة ذهبية لجمع معلومات قيمة حول التأثير العثماني في الثقافة القسنطينية، خصوصا فيما يتعلق بممارسة التقطير والمعتقدات المرتبطة بها.

خلال زيارتنا لمتحف قصر الباي في قسنطينة، عرفتنا أحد الموظفين بأمر من مديرة المتحف بباحث متخصص في التراث المحلي، قدم لنا هذا الباحث معلومات غنية ومفصلة حول تاريخ تقطير الورد في قسنطينة واصوله الثقافية. تمكنا من توثيق جوانب تاريخية واجتماعية لهذه الحرفة التقليدية، اضافت بعدا أكاديميا ومعرفيا مهما لبحثنا. ساعدتنا هذه اللقاءات في جمع معلومات متنوعة حول تقطير الورد

[1] « Who is an informant in anthropology?». *Study.com*. https://homework.study.com/explanation/who-is-an-informant-in-anthropology.html Accessed on 13/ 03/ 2024.

في قسنطينة من حيث التقنيات والتأثيرات الثقافية والتاريخية، ساهم في تقديم فهم أعمق لهذه الحرفة التقليدية.

ث. الأدوات السمعية والبصرية

أدرك الانثروبولوجي أحمد أبو زيد أهمية استخدام الأدوات السمعية والبصرية في الانثروبولوجيا، موضحا ان الصورة وسيلة فعالة في تلخيص المواقف المعقدة. حيث يمكن التصوير الفوتوغرافي والفيديو تبسيط وتوضيح الظواهر الاجتماعية يحتاج شرحها لملء عشرات الصفحات. وأشار الى ان التسجيلات الصوتية تخضع لاعتبارات أخلاقية تتطلب ضرورة الحصول على موافقة المبحوثين. وفقا لهذا المنظور. رأينا أن موضوع دراسة تقطير الورد، يتطلب أكثر من أداة لجمع البيانات، ولذلك قمنا بالتقاط صور من الميدان لمواد وأدوات تتعلق بموضوع الدراسة لدعم الملاحظات، تساعدنا في عملية التحليل والالمام بكل ما يخص موضوع الدراسة. الى جانب تدوين ملاحظات مفصلة كتابا، وحتى نضمن الحصول على كل التفاصيل اللفظية التي قد تضيع في الملاحظات المكتوبة، قمنا بتسجيل صوتي بعد طلب الأذن من المبحوثين.

2. الأدوات الإجرائية

الأدوات الإجرائية هي الأدلة والأدوات التي استأنس بها الباحث في مشوراه البحثي والمتمثلة فيما يلي:

أ. دليل البحث الميداني لستيفان بود وفلورنس وبير

Stephane Beaud et Florence Weber. Guide de l'enquête de terrain[1]

هذا المؤلف عبارة عن دليل عملي للباحثين في مجال العلوم الاجتماعية، يقدم إرشادات تفصيلية حول كيفية اجراء البحوث الميدانية، بداية من اختيار الموضوع والميدان الى غاية كتابة التقرير النهائي. يركز على أهمية التخطيط الجيد، يقدم نصائح حول كيفية تصميم البحث، جمع البيانات وتحليلها، كيفية التفاعل مع المشاركين. مما أثرى معلوماتنا حول البحث الميداني ومكّننا من تطوير مهاراتنا في تحليل البيانات، بالإضافة الى كيفية التعامل مع المبحوثين.

ب. الملاحظة بالمشاركة لجيمس سبرادلي

"Participant Observation"James P. Spradley

[1] Stephane Beaud et Florence Weber. *Guide de l'enquête de terrain, produire et analyse des données ethnographiques,* Nouvelle Edition, Paris XIII, 2003.

وفقا لمنهجية الملاحظة بالمشاركة، (James P. Spradley) تم تحديد ميدان الدراسة كخطوة أولى وتحديد المحاور الأساسية المتمثلة في الممارسة والمعتقدات المرتبطة بها. يركز Spradley في كتابه "Participant Observation" على أهمية الوصف الدقيق والشامل في الملاحظة بالمشاركة، حيث يرى ان الوصف هو الخطوة الأساسية في التحليل الانثروبولوجي الثقافي، ولا يقتصر ذلك على كل ما يراه الباحث او يسمعه بل يجب أيضا فهم السياقات الثقافية وفهم المعاني الكامنة وراء هذه الحقائق. حيث يقول:

" Descriptive observations should capture the complexities of social interactions and the "meanings that participants assign to their experiences"[1]

ت. مدخل الى مناهج البحث في علم الانسان لفتيحة محمد إبراهيم واخرين

يقدم هذا الكتاب اساسيات منهجية كيفية لإجراء البحوث الحقلية، موضحا جميع مراحلها بالفصيل. يعد هذا الكتاب دليلاً قيمًا في توجيه الدراسات الميدانية حيث يعرف الباحثين على مختلف المنهجيات المستخدمة في علم الانثروبولوجيا وكيفية تطبيقها بشكل صحيح. ساعدنا هذا الدليل المنهجي في اختيار المنهج الأنسب لدراستنا الميدانية حول تقطير الورد.

3. منهج الدراسة

يعتمد اختيار منهج الدراسة على طبيعة موضوع الدراسة وجمع المعلومات وتحليلها واستخلاص نتائجها. وقد جاء مصطلح المنهج في اللغة العربية مرادفا لكلمتي النهج والمنهاج واللتين تعنيان الطريق الواضح. والمنهج، حسب موريس أنجرس "هو مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف.[2]

تندرج دراستنا ضمن الدراسات العلمية الكيفية، حيث يتطلب موضوع دراستنا بحثا معمقا عن تفاصيل الممارسات الثقافية القسنطينية لتقطير الورد. ولهذا اخترنا المنهج الاثنوغرافي الذي يعد من أبرز المنهاج استعمالا في الدراسات الانثروبولوجية والأنسب لموضوع دراستنا نظر لطبيعة الأهداف المحددة والمتمثلة في الكشف عن الممارسات والمعتقدات الخاصة بثقافة تقطير الورد وفهمها في مجتمع الدراسة. فقد لاحظنا ان المنهج الاثنوغرافي يوفر لنا الخطوات العلمية الميدانية اللازمة لموضوع دراستنا. وذلك بالاتصال المباشر بموضوع البحث، وبالتالي التمكن من وصف أبعاد الظاهرة

[1] James P. Spradley, *Participant Observation*, New York: Holt, Rinehart and Winston, 1980, p.78

[2] مريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحراوي واخرون، دار القصبة ،2004، ص 98.

المدروسة بتحديد خصائصها وتفاصيلها الثقافية. وذلك بالاعتماد على أدوات المنهج الاثنوغرافي المتمثلة في الملاحظة العلمية بأنواعها، والمقابلات وأساليب التدوين المتنوعة. حيث تمكنا من خلال أداة الملاحظة الاستطلاعية، ضبط الأهداف وتحديد الإشكالية، ومن خلال الملاحظة بالمشاركة والمقابلات تمكنا من معايشة الموضوع والتفاعل مع مجتمع الدارسة، وبالتالي تجميع البيانات بتدوين الملاحظات النوعية باتباع اسلوب الوصف النوعي بتحديد تفاصيل وخصائص الممارسات الثقافية لتقطير الورد وكذا أسلوب السرد المتسلسل لتتابع هاته الممارسات، كما اعتمدنا أسلوب التحليل الوصفي لفهم وتفسير المعتقدات الكامنة وراء تلك الممارسات.

كما اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يعد أساسيا في دراسة أي ظاهرة انثروبولوجية وذلك من خلال التعرف على الدراسات السابقة الخاصة بتقطير الورد كمرجعيات أدبية استطلاعية ولاستيعاب الأفكار المستهلكة. وبالتالي تحديد اهداف جديدة، وكذلك لفهم الابعاد الزمانية والمكانية للظاهرة الثقافية المدروسة وتتبعها والكشف عن توالي الممارسات القسنطينية الثقافية المرتبطة بتقطير الورد.

VII. مجالات الدراسة

1. المجال المكاني

تم اختيار قسنطينة كميدان للدراسة نظرا لأهميتها التاريخية والثقافية في مجال تقطير الورد ولأنها مسقط راسي. تتيح لنا فرصة التواصل الشخصي مع افراد المجتمع والحصول على معلومات مفصلة ودقيقة حول تقطير الورد في المنطقة. فقسنطينة اليوم، هي ثالث مدن الجزائر[1]،" وهي مدينة تاريخية، حضارية، ثقافية، أثرية، سياحية، غنية من حيث التراث المادي واللامادي، تضم العديد من المباني التاريخية والمعابد والجسور والأسواق التقليدية والشوارع الضيقة الملتوية والأزقة والساحات والحمامات، تتميز بطابع عربي إسلامي، وتعرف بمناظر طبيعية فريدة من نوعها استهوت بجمال مناظرها الطبيعية، العديد من المؤرخين والرحالة والفنانين والأدباء والشعراء وغيرهم.

[1] صادق يلي، **قسنطينة، عش النسر وموطن المقاومة**، مجلة العربي. العدد455.، برمجة شركة لينيك سيستمز للتجارة العامة والمقاولات، الكويت. تم الاطلاع في 2024/03/14. https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/7500

أجريت الملاحظة بالمشاركة والمقابلات في مكانين مختلفين، الأول في متحف قصر الحاج أحمد باي، والثاني خلال عرض المنتجات التقليدية في مركز الثقافة محمد العيد ال الخليفة بمدينة قسنطينة، هذا الاختيار الاستراتيجي تم بناءً على أهمية كل من المتحف ودار الثقافة في توفير سياقات فريدة.

يعتبر القصر أحمد باي جوهرة معمارية في قلب مدينة قسنطينة، يوثق حكاية آخر حكام الشرق الجزائري في العهد العثماني (1518–1830). تم بناؤه عام 1825، بأمر من الباي أحمد بن محمد الشريف المعروف لدى العامة بأحمد باي. تعكس الهندسة المعمارية للقصر القسنطيني نمط الحياة الثقافية للمجتمع. يتكون القصر من أربعة أجنحة: جناح الحرم لعائلة الباي، جناح الحريم وخدم القصر، الجناح الشتوي الذي استخدم في الشتاء، والجناح الإداري الذي يحتضن المحكمتين المدنية والعسكرية.. تحيط به حدائق جميلة من أشجار البرتقال والنخيل ونوافور كان الباي يُشغّلها أثناء المحادثات السرية[1] .

اختيارنا لهذا المكان كان بهدف التعرف على الأدوات التقليدية القديمة المتعلقة بالتراث القسنطيني والحصول على معلومات من قبل المسؤولين القائمين على هذا القصر.

يقع المركز في ساحة الشهداء كانت البناية تسمى سابقا بـ "قراج سيتروان"، قبل21 أوت 1919 كان "رحبة" لبيع الحبوب. اليوم يعمل مركز الثقافة محمد العيد ال خليفة. تحت وصاية وزارة الثقافة والاعلام يضم عدة ورشات فنية، كما يحتوي على قاعة لعرض الأفلام ومسرحيات للأطفال، وقاعة للمعارض المعارض المتعلقة بالتراث إضافة الى مكتبة تحتوي على مايقارب 40الف كتاب، وقاعة للمطالعة، بها 800 مقعد.[2]

تم اختيار المركز كميدان للدراسة لإمكانية الالتقاء بالحرفيين المحليين الذين يقومون بعرض منتجاتهم التقليدية. بما فيه تقطير الورد وكل ما يتعلق بهذه الحرفة. من خلال هذا الموقع تمكنا من جمع المعلومات والتعرف على التقنيات المستخدمة في تقطير الورد، وكذلك والتعرف على أدوات التقطير والحلويات والاطباق التقليدية التي تحتوي على ماء الورد والزهر.

[1] مديرية السياحة والصناعة التقليدية، **جسر ملاح سليمان**، قسنطينة، 2024– https://constantine.mta.gov.dz

[2] الشيخ الطيب عيلان، **قسنطينة مدينة الجسور المعلقة ويليه ترجمة ابن معطي الزواوي للشيخ الطيب عيلان، من التراث لرجال الحركة الإصلاحية**، منشورات مؤسسة الامام الشيخ عبد الحيد بن باديس، نشر وتعليق العربي بن احمد عيلان، مدير سلسلة البحوث والدراسات عبد العزيز فيلالي، اللجنة العلمية للسلسلة احمد صاري واخرون، درا الهدى ،2020، ص 85، ص86.

2. المجال الاجتماعي

العينة القصدية في البحوث الكيفية هي غالبا عينة لا يتم اختيارها مسبقا، بل يتم تشكيلها وهيكلتها تدريجيا من خلال مختلف مراحل عملية جمع البيانات. [1] في دراستنا، تم اختيار العينة القصدية خلال الدورة الاستطلاعية في مركز الثقافة محمد العيد ال الخليفة، وذلك بهدف الحصول على بيانات محددة حول "ثقافة تقطير الورد في قسنطينة. لاحظنا اثناء جولتنا في معرض قصر الثقافة بقسنطينة. رغبة الحرفيين الملحة في تقديم تقاليد وعادات الخاصة" بالتقطير" والادوات المصاحبة للعملية، حيث اظهروا التعاون والقدرة على تقديم معلومات مفيدة للزوار. كان للسياق دور كبير في اختيار العينة القصدية التي تخدم اهداف الدراسة. حيث تضمنت العينة ممارسين لحرفة التقطير، بائعين للمنتج، ومستهلكين له. تراوحت أعمار أفراد العينة بين 25 و75 سنة، تم اختيارهم بشكل متنوع لضمان الحصول على وجهات نظر متباينة.

الاختيار الاستراتيجي لمكان العرض لم يكن عشوائيًا كذلك، بل تم تحديده بناء على أهميته كمركز ثقافي يجمع بين الفنون والحرف التقليدية ويعكس ويوفر البيئة المناسبة لجمع البيانات التي تخدم الدراسة.

3. المجال الزمني

شمل المجال الزمنى فترة زمنية محددة وهامة تغطي احداث تاريخية ثقافية معينة. انطلقت الدراسة من 22 جانفي2024 واستمرت الى غاية شهر **ماي** من نفس العام. النزول الى الميدان كان عبر مرحلتين:

- فترة زمنية ميدانية استطلاعية من 22 ماي 2024 الى 27 ماي2024
- فترة زمنية ميدانية تجريبية، تمثلت في تطبيق الملاحظة بالمشاركة وامتدت من26 أفريل 2024 الى 28 من نفس الشهر.

بدأت عملية تقطير الزهر في أواخر شهر مارس، ثم تلتها مباشرة عملية تقطير الورد التي انطلقت تزامنًا مع شهر التراث من منتصف شهر أفريل واستمرت تقريبًا إلى منتصف شهر ماي. خلال هذه الفترة، تم جمع البيانات والمعلومات بشكل مكثف.

[1] فوضيل ديلو، **اختيار العينة في البحوث الكيفية**، مجلة، بحوث ودراسات في الميديا الجديدة، المجلد 03، العدد 03، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2022، ص 20-07.

خلال فترة التقطير نزلت مرة ثانية للميدان بهدف مشاهدة عملية التقطير مباشرة عند احدى القريبات. امتدت من26 أفريل 2024 الى28 من نفس الشهر. سمح لنا ذلك بجمع معلومات واقعية لم نكتف بهذا الحد. بل بقينا على اتصال مع الحرفيين بشكل مستمر بواسطة وسائل الاتصال الحديثة مثل الهاتف والبريد الالكتروني، كوسيلة فعالة للحصول على معلومات جديدة. ساعدنا الاتصال المستمر بالحرفيين في بناء علاقات قوية وثقة متبادلة، مما زاد من فرص الحصول على معلومات حصرية ومهمة لا يمكن الحصول عليها بسهولة من مصادر أخرى.

VIII. الدراسات السابقة

يعتمد الكثير من الباحثين في مختلف المجالات على الأبحاث والدراسات السابقة بهدف التوصل الى مشكلة ما تثير اهتمامهم، فيطلعون عليها ويبحثون في نتائجها كمصدر لمشكلات تستحق الدراسة، لكن في دراستنا هذه لجأنا الى الدارسات السابقة لاتخاذها كنموذج من خلال " وحدة الموضوع " للتعرف على استخدامات الباحثين لكيفية التحليل الكيفي والأدوات البحثية والمناهج المستخدمة والمناسبة لكل دراسة[1] وكيفية بناء هيكل العام لخطة البحث، كما ركزنا على نتائج الدراسة لمعرفة مدى ارتباط واهمية موضوع الدراسة للمجتمعات.

دراسة مترجمة: (فلورنس سياي، فريديريك بوسار، ثقافة الورد في أنتيب بين التقليد والحداثة، 1996)

Florence CIAIS avec la collaboration de Frédéric BOSSARD-1996

La culture de la rose à Antibes entre tradition et modernité

أجر الباحثان دراسة اثنوغرافية حول زراعة الورود في انتيب، –مدينة فرنسية ساحلية يرتبط تاريخها بزراعة وتجارة الورود تجمع بين التقاليد العريقة والابتكارات الحديثة في مجال الزراعة.

هدفت الدراسة الى فهم ووصف وتتبع التغيرات التي طرأت على البستنة عبر الزمن، وتسليط الوضوء على أدوار الرجل والمرأة. تمت الدراسة وفقا لقواعد المنهج الاثنوغرافي واعتمدت على المشاركة بالملاحظة والمقابلة مع صاحب المزرعة النباتية. وقاما الباحثان بتلخيص جميع البيانات في خطة يمكن تصنيفها كتسلسل زمني لزراعة الورد وذلك لأسباب عملية حسب قول الباحث. وبالتحديد وفقا للمونوغرافيا.

[1] هدى بوعبد الله، **تحليل البيانات الكيفية في الدراسات الإعلامية**، دراسة استقرائية، مجلة البحوث والدراسات الاستطلاعية، المجلد17، العدد01، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، السنة 2023، ص 568.

في نهاية الدراسة توصلا الباحثان الى: ان تعلم البستنة أصبح يعتمد على الحصول على شهادة مهنية بعد ان كانت المهارات التقنيات تنتقل الى الأجيال عبر الملاحظة بالمشاركة وانه ظهر اختلاف في توزيع المهام بين الرجال والنساء في صناعة البستنة. ختم الباحثان الدراسة بأن الموضوع لايزال بعيدا عن الانتهاء ويستحق تفصيلات إضافية، خاصة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، وان هناك دراسة جارية حاليا وستكون موضوعا لنشر في المستقبل.[1]

دراسة مترجمة: (ياكوف فينوكور واخرون، شاي بتلات الورد كمشروب غني بالمضادات الأكسدة: تأثيرات الصنف النباتي، 2006)

Yakov Vinokur Rose Petal Tea as An Antioxidantrich Beverage: Cultivar Effects

هدفت الدراسة الى معرفة قدرة الشاي بتلات الورد على توفير مضادات الاكسدة ومقارنتها مع الشاي الأخضر الغني بمضادات الاكسدة واحتيار الاجناس الأكثر ملاءمة للاستفادة منها في تحضير المشروبات المضادة للأكسدة.

تمثلت العينة في جمع أثني عشر صنف من بتلات الورد المختلفة، وتم تحضير الشاي بواسطة بتلات الورد في الماء باستخدام تقنيات معينة ثم قاموا بتحليل التركيب الكيمائي للشاي المحصل عليه وتقيم الخصائص الحسية له من حيث الطعم والرائحة والمظهر واللون.

كانت النتائج كتالي: **الشاي ببتلات الورد يحتوي على مضادات اكسدة قوية مما يعزز قدرته على مكافحة الاضرار الناجمة عن الاكسدة. – قوة مضادات الاكسدة** تختلف بين الأصناف المختلفة لبتلات الورد– اختلفت خصائص الشاي المحضر من أصناف الورد المختلفة من حيث الطعم والرائحة والمظهر.[2]

دراسة مترجمة: (علياء أحمد الديراني، استكشاف عوامل محددات ظاهرة زراعية: حالة سلسلة قيمة الورد الدمشقي (روزا داماسينا) في قصرنبا، لبنان2016)

Exploring the Determinants of An Agricultural Anomaly: The Case of The Damask Rose (Rosa Damascena) Value Chain in Qasarnaba, Lebanon — Aliaa Ahmad Al Diran

[1] Florence Ciais et Frédéric Bossard, La culture de la rose à Antibes entre tradition et modernité, *Recherches régionales Côte d'Azur et contrées limitrophes* Vol 37, n° 4, 1996, pp. 55-66. https://www.departement06.fr/documents/Import/decouvrir-les-am/rr137-culture.pdf

[2] Yakov Vinokur, Rose Petal. Tea as an Antioxidantrich Beverage: Cultivar Effects. *Journal Of Food Science*, Vol. 71, n°1. Institute of Food Technologists, 1/11/2006.

هدفت الدراسة الى استكشاف العوامل التي قد تكون مسؤولة **عن استمرار زراعة زهرة الورد** الدمشقي في منطقة قصرنبا بلبنان وتحديد السمات الرئيسية التي ساهمت في **الحفاظ على زراعة وردة الدمشقية وجعلها** ظاهرة زراعية استثنائية في قصرنبا من خلا ل تتبع عمليات الإنتاج والتصنيع والتوزيع والتسويق.

اعتمدت الباحثة لجمع البيانات، على المقابلات **الشاملة شبه المهيكلة وفحوصات المجموعات المركزة، اصفرت النتائج على ان** الورد الدمشقي يوفر الدعم المالي لحوالي 80٪ من القرويين في قصرنبا الذين يستفيدون اما من بيع الورد نفسه او معالجته وكانت الجهات الفاعلة مترابطة إلى حد كبير في إنشاء سلسلة قيمة معقدة تتألف من عدة عمليات هي: الزراعة والحصاد والبيع بالجملة والتجهيز والتسويق. كما توصلت الدراسة الى ان زهرة الورد الدمشقي مرتبطة بشكل كبير بالتراث الثقافي والهوية الجماعية لمجتمع قصرنبا. [1]

دراسة مترجمة: لالي يالتشين هيكمان، المال لا يجب، ولكن هل يتنفس مال الورد؟ حول أسعار زيت الورد والاقتصاد الأخلاقي في إسبارطا، تركيا"هل لمال الورد رائحة؟ حول أسعار الورد والاقتصاد المعنوي في إسبارطا، تركيا،2018.

Lale Yalçın-Heckmann, Pecunia Non Olet but Does Rose Money Smell? On Rose Oil Prices And Moral Economy In Isparta, Turkey

تتناول هذه الدراسة التحقيق في إنتاج الورد وزيت الورد في محافظة إسبارطا في تركيا، مع التركيز الخاص على الخطابات والإجراءات المتعلقة بتكوين الأسعار. تهدف الدراسة إلى **استكشاف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية** لزراعة الورد وإنتاج زيت الورد، محللة العوامل التي تؤثر على تكوين الأسعار والتفتيش في الأبعاد الأخلاقية للاقتصاد.

اعتمد الباحث في دراسته على **المنهج الإثنوغرافي،** والملاحظة الدقيقة للإجراءات والتفاعلات الميدانية. تمت دراسته خلال 6 أشهر على فترات امتدت من 2015 إلى 2018 في محافظة إسبرطا في تركيا .

[1] Al Dirani, A.M., "Exploring the Determinants of an Agricultural Anomaly: the case of the damask rose (rosa damascena) value chain in qasarnaba," Unpublished Master Thesis. American University of Beirut, April 2016, p.7, p. 8.

في نتائج الدراسة استعرض الباحث كيف تتداخل عناصر الاقتصاد والعلاقات الاجتماعية والقيم في تشكيل الأسعار وكيف يمكن أن تظهر التوترات والتحديات في هذه العملية. لكنه أشار الى ان النتائج مؤقتة وان البحث لايزال جاريا[1]

دراسة مترجمة :غيراي وم. ج. أوميرسي كارت ف. ه، اقتصاد زراعة الورد الدمشقي في إسبارطا، تركيا، **2019**.

F. H Giray and m. C. Omerci kart , Economics of Rosa Damascena Isparta Inturk

أُجريت الدراسة في محافظة إسبرطا في تركيا وهي واحدة من أهم مركزين اقتصاديين في انتاج الورد دمشقي او الوردة إسبرطا في العالم. تمحورت الدراسة حول صناعة زيت الورد والتحديات التي تواجه هذ القطاع بهدف تحسين جودة وكفاءة انتاج زيت الورد لتلبية احتياجات السوق. تم الاعتماد في هذه الدراسة على المقابلات مع موظفي ومنتجي اتحاد التعاونيات للمبيعات الزراعية.

توصلا في نهاية البحث الى أن التحدي الأكثر أهمية للقطاع هو توفير إنتاج مستدام كمًا ونوعًا بالتوازي مع طلب السوق. باعتبار ان مشاكل الإنتاج والتسويق في الأسواق الداخلية والخارجية تأتي من المشاكل التنظيمية في المعالجة، وعدم اهتمام المزارعين بالاستثمار وإنشاء أنظمة تسجيل لحفظ البيانات في الإنتاج والتجهيز. بالإضافة الى ذلك، عدم وجود دعم من الدولة في إنتاج الورد، مما يعيق تطوير الصناعة. كما لُحظ أن هناك فارق كبير بين سعر زهرة الورد وأسعار منتجاتها وان المنتجين لا يشاركون بشكل فعال في صناعة زيت الورد مما يمنعهم من الاستفادة من القيمة المضافة[2].

دراسة مترجمة: كيم بليمان، برجيه: زيوت الورد التاريخ والتأثير الاجتماعي والاقتصادي،2018.

Kim Bleimann, Berjé, Rose Oils: History and Socio-Economic Impact, Berjé

أُجريت هذه الدراسة 2018،" وتم تحديثها في عام 2019، يتناول هذا الأخير زراعة الورد وانتاج زيته، مع التركيز على المناطق الجغرافية التي تشهد انتاجا وافيرا مثل تركيا وبلغاريا والصين وغيرها.

[1] Lale Yalçın-Heckmann, Pecunia non olet but rose mony smell? on rose oil prices and normal Economy in Sparta turkey. The Politics and Ethics of the Just Price. *Research in Economic Anthropology*, Vol. 39, Emerald Publishing Limited, Leeds, pp. 71-90.

[2] F. H. Giray and M. C. Omerci kart, Economics of Rosa damascena in Isparta, Turkey, *Bulgarian Journal of Agricultural Science,* Agricultural Academy, Suleyman Demirel University, Agricultural Economics Department of Faculty of Agriculture Isparta 32260,2012, vol. 18 n° 5, pp. 658-667

اعتمدا الباحثان على المقابلات مع موظفين في اتحاد التعاونيات لمبيعات زيت الورد، والمنتجين والاستعانة بآراء أكاديميين وخبراء زراعيين في اسبرطا وتركيا بالإضافة الى دراسات سابقة اجرها باحثون اخرون. تبين ان انتاج زيت الورد يشكل نشاطا تقليدي وجزءا من التراث التركي يوفر دخلا للعائلات المزارعة، وفرص عمل لعدد كبير من الأشخاص[1]

التعليق على الدراسات السابقة

– كملاحظة أولية ان الدراسات باللغة العربية شحيحة جدا في تناول موضع الورد وتقطيره في مجال الانثروبولوجيا.

– لوحظ ان بعض الدراسات السابقة ركزت بشكل رئيسي على الجانب الاقتصادي وما تحققه عملية التقطير وزراعة الورد من فوائد تعود على المنتجين والتجار بالفائدة، بالمقابل دراسات اخرى ركزت على الجانب العلاجي والعناصر المكونة للورد وماء الورد، وما تحتويه من فوائد صحية، بينما ركزت دراسات اخرى على الجانب التاريخي وتأصيل الجذور الاولى لعملية تقطير الورد. لكنها تلتقي في اختيارها لأدوات جمع البينات المتمثلة في المقابلة والملاحظة لكنها تختلف من حيث الأهداف واختيارها للعينة الدراسة.

– اما بالنسبة لدراستنا فسوف نركز على الجانب الثقافي بالاعتماد على المنهج الاثنوغرافي وتوظيف مقاربة تأويله رمزية حيث سيتم دراسة دلالات الرموز الثقافية والممارسات التقليدية المصاحبة لها معتمدين على المقابلة والملاحظة بالمشاركة وتحليل الوثائق من اجل جمع البيان

– استقراء الدراسات السابقة ساعدنا في بناء الهيكل العام للدراسة ومكننا من التعرف على المناهج المستخدمة حيث اتجهت معرفة كل الدراسات الى استخدام المنهج الاثنوغرافي. وبالنسبة للأهداف فكانت متباينة.

[1] Kim Bleimann, Berjé, *Rose Oils: History and Socio-Economic Impact*, April 29, 2019, accessed on 22/ 02/ 2024. https://www.perfumerflavorist.com/fragrance/ingredients/article/21856956/rose-oils-history-and-socioeconomic-impact

الفصل الثاني: مدخل نظري اثنوغرافي ثقافي: قسنطينية/ تقطير الورد

تمهيد

لكل مجتمع خصوصيته الثقافية التي تشكل جزءا من هويته، وتعكس امتداد جذوره تاريخيه، في هذا السياق، تتألق قسنطينة كواحدة من اهم المدن الجزائرية بغنى وتنوع تراثها الثقافي. يتجلى ذلك في العديد من العادات والتقاليد والمعتقدات والممارسات التي ترسخت وتوغلت في الحياة اليومية للمجتمع القسنطيني. من بين هذه العادات تقطير الورد، وهي عادة تتقاسمها العديد من ثقافات العالم.

هذا الفصل سيأخذنا لإلقاء نظر وجيزة وعامة عن تاريخ المنطقة وبعض العادات والتقاليد والمعتقدات الثقافية الخاصة كمحور اول، ثم ننتقل الى في جولة قصيرة عبر الحضارة للتعرف على ثقافة التقطير في بعض بلدان العالم وما تحله من معتقدات وعادات راسخة، وذلك لتقديم نظرة شامة ومتكاملة حول خصوصية المدينة المدروسة واخذ تصور عام حول تقطير ماء الورد.

I. مدخل اثنوغرافي للثقافة القسنطينية

1. مدينة قسنطينة

مدينة قسنطينة من المدن الجزائرية التاريخية العريقة التي يمتد تاريخها الى 3000سنة قبل الميلاد على الأقل. تعكس تسمياتها القديمة تداخل الحضارات على مر العصور، من سيرتا عند النوميديين، وقرطة او كرثن عند الفنيقين، والى قصر طينة[1] عند اليونان، وينسب اسمها الحالي الى قسطنطين (271م–337م)، الذي اعاد بناءها سنة 1837م[2]، كما تعرف بمدينة النسور، والحصن الافريقي[3] . وهي تسميات تحمل جوانب فريدة من الثقافة والتطور الاجتماعي، تجعل منها نموذجا حي للدراسات انثروبولوجية، كما يؤكد تسميتها بعاصمة الثقافة العربية سنة 2015م، مكانتها كمركز للفكر والادب والعلوم.

[1] بورايو عبد الحفيظ، **مدينة قسنطينة في ادب الرحلات**، كلية الادب واللغات، قسم اللغة العربية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الآداب، شعبة ادب الرحلات، اشراف عبد الله حمادي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص ص66-68.

[2] غلاب نعيمة، زغيب مليكة، سبل **تفعيل السياحة في مدينة قسنطينة**، مجلة الأصيل للبحوث الاقتصادية والإدارية، المجلد 7، العدد 1، افريل جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، الجزائر ،**2023**، ص ص449-464.

[3] عبد الله حمادي، **تاريخ بلد قسنطينة للشيخ الحاج احمد بن المبارك بن العطار (1790-1870)**، تحقيق وتعليق وتقديم عبد الله حماي، دار الفائز للطباعة والنش والتوزيع ،2011، ص13

نظرا لموقعها الاستراتيجي المتميز فهي تعد مركز تبادل اقتصادي والثقافي[1] وحلقة وصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأدنى، وبين البحر والصحراء"[2]. وصفها "الـوزان" بان أسواقها "عديدة حسنة التنسيق، جميع الحرف فيها مفصول بعضها عن بعض،"مثل سوق الحاديين والجزارين، سوق الغزل...كما توصف احياءها بانها ممرات ضيقة ومتشابكة. وصفها قادة الاحتلال الفرنسي بـ "الفخ" و "العدو الأكبر" لصعوبة الوصول إليها.[3] كما وصف الوزان أهلها بأنهم كانوا ماهرين في فنون التنسيق والتصميم، وأنهم كانوا شجعانا ومقاتلين، وخاصة الصناع في المدينة. ويضيف الادريسي وأهلها ميـاسر ذوي مال واحوال واسعة ومعاملات للعرب وتشارك في الحرث والادخار، والحنطة تقيم بها في مطاميرها مائة سنة لا تفسد والعسل بها كثير، وكذلك السمن يتجهز به منها الى سائر البلاد.[4]

2. الهوية الاثنية القسنطينية

تتشكل التركيبة السكانية من مزيج اثني يجمع بين السكان الاصلين المعروفين بـ "بناس لبلاد"، او" البلدية "والعرب المسلمين والبربر واليهود والزنوج والاوربيين والبرانية الذين نزحوا من الريف الى المدينة بهدف العمل وتحسين مستواهم المعيشي. يشمل هؤلاء بني ميزاب، البساكرة، الجواجلة، السوافة، والاغواط. مما يعكس تنوع الثقافات والتفاعلات الاجتماعية في المدينة.

بالرجوع الى "ناس البلاد " فهم مجموعة اجتماعية ذات هوية خاصة تتألف من عائلات محلية من أصول عربية وأخرى عثمانية، وينسب إليهم المسيحين واليهود الذين اعتنقوا الإسلام،" وكذا اليهود المحليون الذين يعود استقرارهم، بالمدينة الى ما قبل العهد العثماني" وتتميز هذه الفئة بأسلوب حياة رفيع ينبع من تنوع عربي أندلسي عثماني، وتتجلى ملكية التراث اللامادي كجزء من سماتها المميزة. تتمتع بعض العائلات العريقة بمكانة علمية ومالية واجتماعية مرموقة. منهم الباديسين[5] الذين استقروا بالناحية الغربية من حي الطابية. كان الشيخ سيدي عمر الوزان، الذي عاش في الفترة من (1500 – 1558م) أحد أبرز هده الطائفة. وأل عبد المومن الذين كان لهم مسجد خاص بأسفل المدينة بحي باب الجابية، وآل الفقون المستقرين بأعالي المدينة بجوار الجامع الكبير بالحومة المعروفة ببطحاء

---

[1] عبد العزيز فيلالي، **مجمل تاريخ قسنطينة السياسي العمراني الثقافي والاقتصادي**، دار الهدى2017, صفحة من 14 –19

[2] عبد القادر دحدوح، **أسواق مدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية**، دراسات في اثار الوطن العربي،2008، ص244

[3] جميلة معاشي، **الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والاثار، جامعة منتوري، قسنطينة ،2008، ص200.

[4] إسماعيل العربي، **المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب**، الجزائر، 1983، ص 192.

[5] رياض بولحبال، **اخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول–دراسة وتحقيق**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الاثار، تخصص علم المخطوط العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010، ص، ص32، 33.

أولاد سيدي الشيخ. و لايزال أحفاد كل هؤلاء قائمون بالمدينة وخارجها. فقد انجبت قسنطينة العديد من العلماء والادباء والفلاسفة البارزين امثال بوغابة، مالك بن نبي، رضا حوحو وغيرهم.

3. ممارسات ثقافية قسنطينية

يولي المجتمع القسنطيني اهتماما كبيرا للعادات والتقاليد المحلية برغم من التطور الذي يشهده المجتمع. يتجلى ذلك في العديد من المناسبات الاجتماعية والاحتفالات والاعياد إضافة الى العادات المرتبطة بكل فصل من فصول السنة. من الناحية الفنية، فإن الموسيقى الاندلسية وأغاني "المالوف" في قسنطينة تعد مظهرا بارزا للهوية الثقافية والانتماء الاجتماعي **التي** لا تزال تحي الافراح والاحتفالات والمناسبات السعيدة. هذا الفن الذي تم تناقله شفهيا عبر العصور، يحتفظ بطابعه الخاص بجانب الأنماط الموسيقية الأخرى مثل "الزجل " والحوزي" والمحجوز"[1] وتعد عادة زف العروس بفرقة العساوى من خصوصية أهل المدينة[2]. في هذا السياق فان المراة القسنطينية، تتزين بارتداء القندورة المطرزة بالخيط الذهبي او الفضي المعروف بالفتلة أو المجبود، وهي تحفة فنية تمتزج فيها الألوان والرموز واسرار أخرى لا يعرفها **سوى الحرفيون** الذين توراثوا المهنة أبا عن جد. تُصنع من قماش يدعى "القطيفة جنوا " نسبة الى مدينة **Genova** بإيطاليا التي كان يستورد منها القماش. يتم اختيار رسم نموذج، ثم يوضع فوق جلد مدبغ ويتم بعد ذلك نقش الرسم على الجلد بواسطة البَرَد، ويلصق بعدها بواسطة غراء "طحال البقري" ويترك لعدة أيام، وهو ما يسمى محليا "بالفريضة" ثم تأتي المرحلة الأخيرة وهي عملية الطرز بخيط "الفتلة أو المجبود" حسب الذوق، وتعد قندورة القطيفة اول قطعة تبدأ في تحضيرها العروس لترتديها في عُرسيها يوم الحنة، مزينة بحلي ذهبية كـ "المحزمة" و"السخاب "و"المقايس".

تشتهر كذلك مدينة قسنطينة بالأطباق والحلويات التقليدية. تعبر عن مهارات النساء في الطبخ وابتكارهن طرق تقديم الاطباق بطريقة فنية تنبع من التراث الأصيل القسنطيني، وقد كانت الاعرس في القديم تقام لمدة خمسة عشر يوم تختلف وجبة الغذاء عن وجبة العشاء. والمرأة القسنطينية ليست مهارة

[1] Hamani Souad, **Le patrimoine culturel matériel et immatériel en Algérie Entre Les connotations identitaires et la valorisation touristique Approche sur la ville de Constantine**, Chercheure au Crasc /unité de Tes Constantine, Université D'Oran2,2022, pp 1053-1067.

[2] Leila Benlatrache et Hacène Hadjadj, Le territoire mis en récit par l'événementiel : Constantine, capitale 2015 de la culture arabe, *Synergies Monde Méditerranéen* n°5 | 2015. Université Mentouri Constantine, pp. 131-144.

في الطبخ والاعتناء بمظهرها ولباسها فقط. بل تقوم أيضا بعدة اعمال موسمية حيث تقوم في فصل الصيف بتحضير الكسكس، "تفتل النعمة" و "العيش" "والمحمصة " وفي فصل الخريف تحيك الملابس الصوفية لأفراد العائلة كما تصنع أنواع مختلفة من مربى الفواكه الصيفية، وفي ليالي الشتاء الطويلة تقوم بتفتيت **الشخشوخة** " وتحضير القريتلية" وغيرها من الأمور، فجميع هذه المواد تدخل ضمن نظام التخزين التقليدي "العولة". اما في فصل الربيع، فتخرج العائلات بصحبة ابناءهم، الى "المريج" و"جبل الوحش"[1] وهي مساحات خضراء مزينة بأزهار الربيع، تحمل كل عائلة معها كمية من "حبات **البراج**" [2] التي حضرتها خصصا لاستقبال هذا الفصل: وهي نوع من الحلوى المصنوعة من السميد محشوة بعجينة التمر وماء الزهر بالإضافة الى دلو من اللبن الطازج. فتستمتع بمناظر الطبيعية وبروائح ازهار النرجس المعروف" **بالبليري**"، كما تقوم في هذا الفصل بتقطير ماء الورد والزهر. اضافة الى ما سبق تتألق المرأة القسنطينية في الجانب الادبي والسياسي حيث تعد السيدة زهور لونيسي **كعينة لنساء البارزات في العالم العربي**[3].

4. معتقدات ثقافية قسنطينية

أحاط سكان قسنطينة الاولياء الصالحين بكثير من الاساطير والخرفات، وألبسوهم ثوبا من الغموض والاسرار، فتناقلت الأجيال قصصهم وصاحب ذلك الكثير من الإضافات كست هذه الشخصيات قداسة رمزية ونسجت حولهم خوارق وكرامات عجز الباحثون تفسيرها[4]. قصص واساطير الكثيرة تروى عن "الاولياء الصالحين " في قسنطينة. فقد جاء على لسان المؤرخ عبد العزيز فلالي ان الوليين الصالحيين سيدي راشد **وسيدي مسيد**، في الموروث الشعبي والمخيال الجماعي يعتبران حارسين للمدينة، يحرس **سيدي راشد** بوابتها الجنوبية انطلاقا من خوانق الرمال، وسيدي مسيد يحرس اعاليها الشمالية. وفي رواية ان **سيدي محمد لغراب** يرقبها من بعيد عند جهة الشمال الغربي. وتقول

[1] دار الثقافة والفنون لولاية جيجل، **شريط وثائقي عن عادات وتقاليد المرأة القسنطينية**، 5اكتوبر 2020.
https://www.youtube.com/watch?v=ugRDhJyyup0

[2] في كل عام من شهر فيفري ودخول تستقبل فصل الربيع بتحضر البراج "كفال الربيع" او "ربيع عرب "«وهي عبارة عن حلوة محشوة بالتمر المعطر بماء الزهر، تتحدر هذه العادة بجذورها الى عهود قديم لكن أصلها غير معروف بكل قاطع، غير انها ترمز الى بداية حياة جديدة وحيوية.

[3] زهور ونيسي ومحمد حسين طلبي، **وجه لوجه**، العدد427، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، مجلة العربي، 2021.
https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/3804

[4] الطيب صالح رضوان، **تحاك حوله الاساطير بقسنطينة ويقدسه "الوصفان " سيدي مسيد متوف أحب التسلق وعيش المغارات**، 1 ديمبر 2020.

الأسطورة ان سيدي محمد الغراب، كان في الأصل رجلا صالحا تعرض لجور الحاكم الذي قام بوضعه في كيس ورميه من اعلى صخرة الى عمق وادي الرمال. ولان سيدي محمد لغراب مظلوما فقد أكرمه الله بان حوله الى طائر الغراب حلق بجناحيه نحو الغابة سميت على اسمه "غابة سيدي لغراب " وأقيم في المكان الذي حط فيه ضريح أصبح مزار ومكان تقام فيه طقوس الاستشفاء المعروف لدى القسنطينيين بالنشرة[1].

II. مدخل اثنوغرافي لثقافة تقطير الورد

1. ثقافة تقطير الورد في الحضارات القديمة

وفقا للوحات الطينية المسمارية وقوارير الاستخراج التي تعود الى 3500 قبل الميلاد فقد اتقن السومريين والآشوريين (1200 قبل الميلاد) فن استخلاص الروائح. كانوا يغمرون المواد العطرية في ماء مغلي لمدة يوم ثم يصرفونها، وبعد إضافة الزيت يسخن المزيج ببطء. وكانت العطور التي أعدها الآشوريون بهذه الطريقة مشهورة، خاصة بعد زراعة اشجار الورود في حدائق بابل المعلقة. ووفقًا لهيرودوت، يمكننا أن نفترض أن زيت الورد أيضًا تم إنتاجه بنفس الطريقة.[2]

كان زيت الورد يُسمى في الحضارة الهندية "إتري جيهانجيري" (عطر جهانجير) تيمنًا بالإمبراطور المغولي جهانجير الذي حكم من عام 1605 إلى 1627. وتبعًا للأسطورة المتداولة في الثقافة الهندية فإن زوجة نور جهان عندما كانت تستحم في بركة ماء دافئة مليئة بالورود، اكتشفت قطرات زيت عطرية عالية الروائح على سطح الماء. تظهر هذه الأسطورة في جميع النصوص المتعلقة بزيت الورد. هناك نسخة منافسة تدعي أن برك حدائق شاليمار في لاهور بباكستان كانت مليئة بالورود خلال حفلات الزفاف. في أيام الصيف الحارة، تغطي قطرات الزيت سطح الماء، مما ينبعث منه عبير الورد في الهواء[3].

---

[1] بعلي حفناوي، **جماليات الرواية النسوية الجزائرية**، اليازوري، ص131.

[2] K. Hüsnü Can Başer, Rose Mentioned in the Works of Scientists of the Medieval East and Implications in Modern Science, *Natural Product Communications* vol. 12 n°8, 2017, pp. 1327–1330. https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/1934578X1701200843

[3] Ayten Altintas, *Rose Water, Historical, Therapeutic and Cultural Perspectives*. Istanbul, Turkey: Maestro Publishing; 2010.

2. ثقافة تقطير الورد في الحضارة الإيرانية

كان ابن سينا اول من استخرج ماء الورد من الزهور وأطلق عليها مصطلح "جوهر الورد[1]" ثم أصبح بعد ذلك يعرف بـ "الجولاب(Golab) "، اما عن الورد، فيطلق عليه الإيرانيون بالورد المحمدي نسبة الى النبي محمد صلى الله عليه. كانت إيران هي الدولة المنتجة الرئيسية لزيت الورد حتى القرن السادس عشر وكانت تُصَدِّره إلى جميع أنحاء العالم.[2] يقطف بطريقة جماعية، وبعد الانتهاء من الحصاد يضع في أكياس على البقر وتقاد الى ورش صنع ماء الورد مع العزف بالآلات الموسيقية. يتم استخراج **انواع متعددة من ماء الورد: ماء الورد المزدوج، وماء الورد الفاخر، وماء الورد عالي الجودة، ماء الورد الخفيف اشارت** الأبحاث الى انه كان يوجد بجوار المستشفى " **بيت الورد** "يحتوي على ثلاث افران لصنع ماء الورد لاستخدامه في المستشفى. تعد إيران المستهلك الرئيسي لهذا المنتج.

من بين العادات الجميلة لمدينة **كشان الارانية** تقليد التدحرج في الزهور للأطفال الذي يمتد الى لعدة قرون حيث يتم استحمام الأطفال البالغين سنة من العمر على يدي أجدادهم ووضعهم على قماش أبيض مليء بالورود الدمشقية. يتم إزالة كل شوكة وورقة بعناية من الورود، وبعد تجفيف الطفل، يتم استحمامه بين الورود بطريقة معينة. يعتقد أن هذا الطقس يحمي الطفل من الأمراض، ويعزز من مشاعر البهجة لديهم، ويقوي من مناعته. كما يتم بالإضافة الى ذلك الحصول على منتجات أخرى أثناء تقطير الورود، وجدت جمهورها على مر السنين والمتمثل في "**روز أنبار**" هو سائل أسود يتبقى في وعاء نحاسي بعد التقطير. يُستخدم هذا السائل لعلاج آلام العظام وتشنجات العضلات. إضافة الى منتجات الورد الأخرى مثل زيت الورد الأساسي والبتلات المجففة والبراعم المجففة وزيت الورد وشراب الورد وغيرها من المواد المشتقة او مصنوعة من الورود.[3]

---

[1] "Rose Water: Famous Persian Golab", *Travel Around Persia website*, April 24, 2023. https://www.tappersia.com/rose-water/

[2] Mohammad Hossein Boskabady, Pharmacological Effects of Rosa Damascena, *Iranian Journal of Basic Medical Sciences*, Vol. 14, N° 4, July-Aug 2011, pp. 295-307

[3] Kimia Raghebi, Rose Water Festival Experience, A Day of Art and Culture, Editor's Choice- Festivals & Customs of Iran- Iran Nature, Blog. November 15, 2023 https://www.visitouriran.com/blog/the-rose-water-festival-an-experience-of-art-and-culture/

3. ثقافة تقطير الورد في الحضارة التركية

تذكر كتب التاريخ القديمة ان الخيول والاضاحي كانت تغسل بالمياه المعطرة التي غالبًا ما تحتوي على الورد. في القرن الحادي عشر، أوصى محمود كاشغاري في كتابه " **لغة الترك** " ويوسف حاجب في كتابه "**حكمة المجد الملكي**" بتقديم شراب ماء الورد في المآدب نظرا لفوائده الصحية على المعدة، كما ذُكر الدين محمد بن أبي طالب الدمشقي كتابه " **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**" أن الأتراك كانوا يستخدمون أوعية نحاسية لصنع ماء الورد، تُسمى "**كومغان**".

أفاد المسافر العثماني إفليا شلبي (1611–1682) بوجود 14 محلاً لماء الورد في السوق القديم في أدرنة، حيث كانت النساء تبيع ماء الورد في قدور نحاسية ضخمة. منذ القرن الخامس عشر، كان ماء الورد يقدم في الولائم والاجتماعات في قصور السلاطين والوزراء، ويستخدم في الصابون العطري وتحضير الحلوى. كان الورد هدية ثمينة تُقدم في القصور والمنازل المتواضعة على حد سواء، تضمنت دائمًا قوائم الهدايا المقدمة للسلاطين ماء الورد عالي الجودة وزجاجات المصممة خصيصًا لهذا الغرض، مما يعكس أهميته الكبيرة في الثقافة التركية.

4. ثقافة تقطير الورد في الحضارة الإسلامية

ذكرت في النصوص الطبية الإسلامية القديمة، ثلاث منتجات دوائية مشتقة من الورد، وهي ماء الورد (ماء الورد المقطر)، وحلاوة الورد أو عجينة الورد (مربى كثيف يتم إنتاجه عن طريق خلط الورود مع السكر أو العسل)، وزيت الورد (المصنوع عن طريق نقع الورود في زيت بذور السمسم أو زيت الزيتون وتركه تحت أشعة الشمس[1].)

أشادت كتب عدة الأطباء من القرون الحادي الى الثاني عشر **فوائد ماء الورد للقلب** والدماغ والروح. حيث يؤكد ابن سينا تأثيرات **ماء الورد** الإيجابية على العقل والروح ووظائف الدماغ والقدرة الإدراكية من خلال تعزيز الفهم وتقوية الذاكرة، وسانده في ذلك ابن بيطار في القرن الرابع عشرن على ان ماء الورد يقوي العقل والدماغ ويحسن الحواس ويزيد من قوة الحياة مع الاستفادة منه لأولئك الذين يعانون من تسارع ضربات القلب أو القلق.

[1] K. Husnu Can Baser, Ayten. and Mine Kurkcuoglu. *A Review of the History, Ethnobotany, and Modern Uses of Rose Petals, Rose Oil, Rose Water, and Other Rose Products*; www.herbalgram.org issue 96, 2012. https://www.researchgate.net/publication/283600420

في القرن الخامس عشر وصف محمود شروان ان استخدام مسحوق الورد على الابط والرقبة والصدر تعزز الروحانية وتطهر القلب وهي الرائحة التي يحبها الملائكة[1]. واضاف صالح بن نصر الله في القرن السابع عشر الميلادي ان استخدام ماء الورد على الراس يخفف من الصداع.

خلاصة الفصل

يكشف لنا هذا العرض الابعاد الثقافية والاجتماعية والدينية للممارسة تقطير الورد عبر مختلف ثقافات العالم عبر ازمنة مختلفة، وكيف تساهم هذه العملية في تشكيل الهوية الجماعية، حيث تعمل هذه الممارسة على تعزيز الروابط الاجتماعية بين الافراد وتعكس قيمهم ومعتقداتهم الثقافية، تمتد جذورها في أعماق التاريخ الإنساني. كما بينت حرص افراد المجتمع على حفظ هذا التراث وتوريثه والعمل على نقله للأجيال في المستقبل. فهذه العملية لا تعكس الجانب الثقافي فقط بل تعكس كذلك علاقة الانسان بالطبيعة وتكيفه معها، وتثمينه للموارد الطبيعية.

[1] Sirvanli M. Kemaliye (1430), Yelten M, ed. *Istanbul*, Istanbul University Faculty of Education Publications; 1993

--- الجانــب المــيدانــي ---

الفصل الثالث: اثنوغرافيا الممارسات القسنطينية لثقافة تقطير الورد

تمهيد

تحظى عملية التقطير في المجتمع القسنطيني بكثير من الاهتمام، حيث تنتظرها المرأة القسنطينية بفارغ الصبر خاصة وان ذخيرتها من ماء الورد والزهر التي جمعتها في العام الماضي بدأت في النفاذ. يعد توفير ماء الورد والزهر ضرورة مليحة في المطبخ القسنطيني، فقد أصبحت عادة تقطير ماء الورد جزء من الروتين السنوي الخاص بالمرأة القسنطينية. لذلك تتهيأ لهذا الموسم وتسعى لان تكون العملية التي ورثتها عن جداتها وأمهاتها ناجحة.

في هذا الفصل، سنتناول هذه الممارسة بكل ابعادها بدءًا من جمع الورود من البساتين، مرورا بتحضير أدوات التقطير وصولا الى عملية التقطير، سنكتشف كيف تساهم هذه الممارسة في الحفاظ على التراث الثقافي القسنطيني. سنتعرف أيضا على الأجواء الاحتفالية المصاحبة لعملية التقطير، وكيف تتحول الى مناسبات اجتماعية تجمع الأهل والأصدقاء، تعزز بذلك الروابط الاجتماعية وتجسد روح التضامن والتعاون. وسنتعرف على التحديات التي تواجه هده الممارسة كتقليد ثقافي عريق له أصوله وخصوصيته التقليدية.

I. عملية التقطير: The process of distilling

عملية التقطير من العمليات الأساسية في عالم الكيمياء وعالم الصناعة، تتمثل في تحويل المواد من حالة الى حالة أخرى، تعد هذه العملية بسيطة لكنها معقدة في نفس الوقت. استنادا لما قدمه المبحوث م/ن" **حنا بكل نقطروا وما علا باناش بلي رنا يوميا نديروا في عملية التقطار** ..." يمكن رؤية هذه العملية عندما نقوم بغلي الحساء او أي سائل اخر في الطنجرة، وقد تسهل الملاحظة أكثر إذا كان غطاء الطنجرة من الزجاج، بعد مدة من الغليان نلاحظ تكون قطرات من الماء على سطح الغطاء الداخلي، الناتج عن تحول الماء الى بخار (من الحالة السائلة الى الحالة الغازية) بواسطة الغليان، عندما يلامس البخار سطح الغطاء البارد يحدث التكثيف فيصبح سائلا مرة أخرى.

ويلاحظ عند تذوق السائل المقطر بانه يحمل طعم ورائحة المكونات التي تم وضعها في الطنجرة. هذه ببساطة عملية التقطير لكن لكي يتم تجميع الماء المقطر وفصله عن المكونات الأخرى احتاج الامر الى مهارة وتقنية كانت من اكتشاف العالم العربي جابر بن حيان (721م-815م) الذي كان له دور كبير في تطوير تقنيات التقطير والتبخير والترشيح، عبر اكتشاف جهاز الانبيق والذي يعرف بالغة الاجنبية بـ alembic وتسمه جداتنا بـ "القطّار". وكان لابن سينا (980م -1037م) دور بارزا في تطوير عملية استخراج الزيوت من النباتات ومن تاج الزهور عن طريق التقطير بالبخار.

حسب ما ذكره المبحوثون فان عملية التقطير تم توارثها عن الأمهات والجدات، فالرجل حسب ما ذكرته المبحوث (م/ن)": كان يجي يحط برك رجليه في الماء كي نكلوا التقطار."

فالتقطير خبرة ومعرفة تمتلكها المرأة القسنطينية دون الرجل وبالتالي فهي تعكس لنا دور المرأة في تولى وإدارة المنزل والعناية بالاقتصاد العائلي كما تعكس الجانب الثقافي والاجتماعي الخاصة بقسنطينة.

II. تحضيرات تقطير الورد

1. المناخ وممارسة التقطير

لاحظ جميع المبحوثين خلال الفترة الأخير تغيرات في المناخ المحلى القسنطيني، حيث أصبح سقوط الثلوج في فصل الربيع ظاهرة معروفة تؤثر بشكل مباشر على البيئة الطبيعية ويعكِّر التوازن الطبيعي الذي اعتاد عليه افراد المجتمع خلال السنوات الفارطة. في هذا السياق يقول المبحوث بان الورد فقد قوة العطر التي كنا نتمتع بشمها في القديم. "**كانت ريحتو تنفنف**" حيث تسببت الظروف المناخية في تغيير مظهر الورود التقليدية التي اعتادت عليها الأمهات والجدات، كما اثرت على الطقوس والممارسات الثقافية المرتبطة بقطف الورد وتقطيره. وهوما يظهر في قول المبحوثة **ص:**

"**بكري حنا كنا نقطروا في la cour درك رانا عدنا نقطروا في الكوزينة ...كون تخرجي برا تموتي بالبرد**". ويضيف عدد من المبحوثين انهم في السنوات الأخيرة لم يعرفوا أجواء فصل الربيع المعتادة، حيث انتقلوا مباشرة من فصل الشتاء الى فصل الصيف. انعكس ذلك سلبا على كمية المنتوج ونوعيته في هذا السياق يقول المبحوث م/ن:

"عندنا عامين ما عندناش الربيع جزنا مباشرة من الشتاء لصيف وبالتالي ما نقدروش نقطروا والناس هاذوا لقاعدين يقطروا م افهمتش منين قاعدين يقطروا.

فهذه التحولات المناخية تعكس التحديات التي يوجهها افراد المجتمع المحلي في التأقلم مع التقلبات المناخية، فتؤدي الى تحول في بعض الممارسات التقليدية. ولا يقتصر التغير المناخي على سلوك الافراد فقط، بل يؤثر كذلك بشكل سلبي في نوعية وكمية المنتوج وهوما صرح به عدد من المبحوثين على ان الظروف المناخية في السنوات الأخيرة اثرت، بشكل كبير على درجة التركيز العطري مقارنة بما كانت عليه في السابق.

2. موعـد التقطير

تعلن رائحة النرجس المنبعثة من الباقات التي يحملها الباعة على أرصفة الطريق في الساحة العامة "لا بريش" وسط المدينة والأسواق الشعبية مثل سوق العاصر ورحبة الصوف عن دخول فصل الربيع حسب التوقيت "العربي". (انظر بالملحق رقم 01) وعندها يبدا الباعة تدريجيا بعرض أزهار شجرة الارانج[1](انظر ملحق رقم02) البيضاء والمعروفة بـ "الزهر" مع حبات الفاكهة **الارانج** التي تشبه الى حد كبير حبة البرتقال. تطرح الازهار فوق قطعة من قماش تسمى "**المرشانة** "باللهجة المحلية، اي بـ "**الخيش**"(انظر ملحق رقم 03). يعد هذا العرض إعلان تقليدي عن انطلاق موسم التقطير. تدخل هذه العادة ضمن تقاليد وعادات المحلية القسنطينة التي تنم عن ارتباط عميق بين السكان وبيئتهم الطبيعية، تبشر القسنطينيات وتدعوهن للاستعداد لعملية التقطير. ويكون انطلاق موسم التقطير الرسمي عادة، في نهاية شهر أفريل ويمتد حتى بداية شهر ماي.

وللإشارة فان عملية التقطير ارتبطت منذ العصور القديم بالعوامل الطبيعية وتحديد أفضل الأوقات لعمليات التقطير، كما كان للتنجيم دور في تحديد مواسم التقطير، حيث كان الاعتقاد السائد ان مواقع الكوكب والنجوم تؤثر على جودة وفعالية التقطير، لذلك كانت عملية التقطير تُجرى في أوقات محددة بناءً على التنبؤات الفلكية [2].

3. تحضير اساسيات تقطير الورد

تبدأ عملية تحضير تقطير الورد والزهر بتوفير الأدوات اللازمة لتقطير، تشمل **أداة التقطار (الانبيق)**المعروف بالمحكي القسنطيني بـ**(القطّار)(انظر ملحق رقم04)**، زجاجات لحفظ المحلول

[1] **الأرانج /النارنج / bigaradier:** شجرة معمرة دائمة الخضرة تنتمي إلى جنس الحمضيات من الفصيلة السذابية. وهي معروفة في بلاد الشام وفي لبنان بالأخص باسم أبو صفير. يقال إن أصله من الصين نقل العرب شجرة النارنج من دمشق إلى إسبانيا ثم من الأندلس إلى فرنسا وإيطاليا. وتنتشر زراعة اشجار النارنج في العراق نظرا لقدرته على تحمل الطقس الحار، لذا يكثر استخدام عصير النارنج في الاطباق العراقية كبديل لعصير الليمون.

[2] أرثر جرينبرج، **فن الكمياء ما بين الخرافات والعلاجات والمواد**، ترجمة، سارة عادل زينب عاطف، مراجعة شيماء طه الريدي، مؤسسة هنداوي، 2017، ص 76.

المستخلص(**المغلفات**)(**انظر ملحق رقم05**)، **الغربال**(**الصيار**)(**انظر ملحق رقم 06**) أداة الكيل بطريقة تقليدية، أداة **للتسخين** "**المجيمرة**"(**انظر ملحق قم07**) بالإضافة الى المادة الأولية: **الورد او الزهر**(**انظر ملحق رقم08**).

أ. الإنبيــق (alambic) "القطّار" بالمحكي القسنطيني

- **نوع وخصائص "القطّار"(اداة التقطير) عند القسنطينيين:**

يعد **القطّار** النحاسي الذي يعرف في كتب التراث بالإنبيق، عنصرا أساسيا في عملية التقطير. عرفت الجزائر الصناعة النحاسية منذ العهد الزياني في القرن 13م، وازدهرت في العهد العثماني بقدوم المورسكيين من الاندلس[1]. كانت قسنطينة ثاني مراكز في صنع النحاس بعد العاصمة. تنتشر دكاكين صنع النحاس بشارع رحماني عاشور، المعروف لدى السكان بحي "**باردوا**" في قلب قسنطينية اين تصنع الاواني النحاسية التي تتميز بها المنطقة. من بين هذه الاواني "**القطّار**"، **المرش**"(**انظر ملحق رقم09**)، و "**السينية**" "(**انظر ملحق رقم10**) التي تعد الأدوات الأساسية في عملية التقطير.

في الحديث عن **القطّار**، يخبرنا المبحوث الحرفي بمنطقة باردو بأن حرفة صناعة القطّار تمر بمرحلة التفصيل المتمثلة في 14 قطعة، ثم التركيب، وتنتهي بالتجريب، تستغرق مدة صناعته يومين في معظم الأوقات. وعن احترافية طريقة صنع القطّار، يوضح المبحوث والباحث في التراث القسنطيني أن القطّار تم تصُمِمه بطريقة احترافية تعكس مهارة وذكاء صانعه في مجال التبادل الحراري thermodynamique، إضافة الى الرياضيات حيث قاموا بابتكار أدوات في قمة الذكاء والدقة على الرغم من قلة الإمكانات.

يتكون القطّار من قطعتين منفصلين، تُوضعان فوق بعضهما أثناء عملية التقطير. يعرف الجزء السفلي بالطنجرة (ملحق رقم 11) او البرمة (la cuve)، المصنوعة من النحاس الأحمر الثقيل، الذي يعكس اطلاع مخترعه على خصائص المواد والتقنيات المستخدمة. يتميز القطّار بقاعدة منحنية تعمل على توزيع الحرارة بطريقة متساوية، ورقبة ضيقة تأخذ الشكل الهندسي المخروطي. صُممت بهذا الشكل لتساهم في تجمع البخار وزيادة الضغط الذي يعزز عملية التقطير ويحافظ على جودة المنتج النهائي. وهي بذلك تعكس نمط حياة المجتمع وعلاقته بالبيئة. يُسمى الجزء العلوي بـ"الكسكاس" (le

[1] https://cnrpah.org/pci-bnd/ BANQUE NATIONALED DU PATRIMOINE CULTUREL IMMATERIEL DE L'ALGERIE, التراث الثقافي اللامادي للجزائر

(chapiteau (ملحق رقم 12) يُصنع عادة من النحاس أو من الزنك. تأخذ قاعدة الكسكاس شكلا أسطوانيا، وقمته شكلا هرميا (انظر الملحق رقم 13). حسب ما ذكره لنا (م/ن) الباحث في التراث القسنطيني خلال مقابلتنا معه في متحف قصر الحاج احمد باي، يشترك هذا التصميم مع أسقف بعض الحمامات التقليدية في قسنطينة. يأخذ سقف الحمام الشكل الهرمي لتجنب سقوط قطرات الماء البارد على المستحم. يملأ "الكسكاس" بماء بارد الى ان يُغطى الهرم كاملا، ويوضع على قمته قطعة قماش للاحتفاظ بالبرودة وتسهيل عملية التكثيف. يحتوي داخل الهرم على تجويف تتسرب فيه قطرات البخار المتحولة الى سائل بمجرد ملامسة السطح البارد، الذي يتم تبريديه بطريقة مستمرة. تنزلق قطرات الماء الناتجة عن تحول البخار الى سائل والمشبعة بالمواد الطيارة المكوِّنة للوردة، نحو أنبوب نحاسي يتصل مباشرة بفم المغّلفة(القارورة)، يُلف الانبوب النحاسي بقطعة قماش مبللة لتبريد المستخلص.

تتفاوت أحجام القطّار باختلاف كمية الورد المراد تقطيرها، وما إذا كان الهدف تجاريا او منزليا. تتنوع المواد المستخدمة في صناعة "الكسكاس" بين النحاس والزنك، إلا ان اغلبية المبحوثين يفضلون "الكساكس النحاسي"، لمقاومته للصدأ وضمان جودة الماء المقطر، اضافة الى أن القطّار النحاسي يعد جزء من التراث الثقافي والتاريخي على حد قول المبحوثين" **تع الجدود**" مما يعزز قيمة القطّار ومكانته لدى المجتمع القسنطيني. فتقنية تصميم القطّار لا تعكس فقط تطور الفكر الهندسي والفني في الثقافة المحلية، بل تعكس أيضا علاقة الانسان ببيئته الطبيعية وقدرته على التكيف والتأقلم مع ما هو متاح. كما تعكس مهارته الفنية وقدرته الإبداعية لتلبية احتياجاته اليومية.

ما يجب معرفته أن عملية التقطير لم تكن حكرا على فيئة معينة من الناس او المجتمعات معينة، فقد عرف الانسان هذه تقنية منذ الاف السنين. يذكر المؤرخون بان البحارة القدماء في بحار الشرق كانوا يحصلون على الماء العذب عن طريق وضع قطعة من القماش فوق سطح وعاء فيه ماء البحر ثم يعصرونه[1].وقد تعلم الاغريق على سبيل المثال، ان تسخين النبيذ ببطء في وعاء يحتوي على فتحة صغيرة مغطاة بوعاء، فإن الكحول سيتجمع كبخار مكثف داخل الوعاء، وكانت إضافة أنبوب مائل نحو الأسفل إلى الجهاز تسهل تبريد البخار وتكثيفه وتجميعه في وعاء استقبال. واختيار القدور

[1] T. Fairley, The Early History of Distillation, Annual Meeting, Leeds, April 27, 1906, pp. 559-582. https://onlinelibrary.wiley.com/doi/pdf/10.1002/j.2050-0416.1907.tb02205.x . Accessed on March 20, 2024.

النحاسية يرجع الى انه موصل للحرارة أكثر من غيره من المعادن بالإضافة الى انه يوفر الوقت والجهد، خاصة وان عملية التقطير تتطلب ساعات طويلة من الوقت.

ب. ممارسات قسنطينية لتحضير اداة التقطير (القطّار)

بعد الإعلان عن انطلاق موسم التقطير، تسارع النساء في استخراج القطّار الذي تم تخزِّينه منذ السنة الماضية الى جانب الأدوات اللازمة في عملية التقطير. في حالة عدم توفير القطّار، يمكن للعائلات الميسورة شراءه من سوق النحاسين المعروف عند القسنطينيين بمنطقة "**باردو**". وإذا تعذَّر شراءه يمكن استعارته من الأهل أو الجيران. تبدأ المرأة القسنطينة بتنظيف القطّار لإزالة **الشوائب والرواسب** التي قد تؤثر على جودة الماء المقطّر، سواء كانت المادة المقطّرة وردا **أم** زهرا، تستعمل في عملية التنظيف مواد طبيعية مثل الملح والليمون، وفقًا لما ذكرته الكثير من المبحوثات. في حالة شراء القطّار، تتخذ المرأة القسنطينية تدابير أخرى كي تحافظ على صلاحيته فترة طويلة، تخبرنا المبحوثة س. أنه بعد شراء القطّار يجب حكه بلطف بقطعة من المسك داخليًا وخارجياً، ثم تُعاد نفس العملية باستعمال الملح. وعند الانتهاء **يُرش** بقليل من السكر ويملأ بماء بارد لمدة ليلة كاملة. في الصباح يفرغ من محتواه ويُمسح بخرقة نظيفة، ويُعرض للشمس حتى فترة المساء وفي اليوم التالي، يمكن استعماله مباشرة مع الحرص على عدم غسله بالصابون للحفاظ على المادة الشمعية التي تحصل عليها من المسك، والتي تساهم في حفظ القطّار من الاحتراق عند تعرضه لحرارة الطابونة.

ت. الورد – "الورد العربي" بالمحكي القسنطيني

ارتبط الورد بالكثير من الممارسات والعادات التقليدية بقسنطينة . وتسميته "بالورد العربي" لم تأتي صدفة، فهي إشارة الى العلاقة العاطفية والروحية التي تربط الفرد العربي بالطبيعة. يقال ان الورد هو رائحة عرق النبي محمد، ولذلك يطلق عليه الإيرانيين بالورد المحمدي[1]. تعبيرا عن العلاقة المعنوية بين الورد والنبي محمد عليه السلام. وهو ما يعزز قداسة الورد، في المجتمعات العربية وارتباط الثقافة بالطقوس والتقاليد الدينية كجزء من الهوية والتراث الثقافي.

[1] Aliaa Ahmed Al Dirani, “Exploring the Determinants of an Agricultural Anomaly: the case of the damask rose (rosa damascena) value chain in qasarnaba, Lebanon.” Unpublished Master of Science Thesis in environmental sciences, Faculty of Agriculture and Food Sciences. American University of Beirut, April 2016, pp.7 and 15. http://hdl.handle.net/10938/11181 and https://scholarworks.aub.edu.lb/bitstream/handle/10938/11181/spj-1887.pdf?sequence=1&isAllowed=y

- **نـوع وخصائص الـورد المختار عند القسنطينيين:**

حسب تصريح المبحوث والباحث في التراث (م/ن): كانت الحامة بوزيان المنطقة الوحيدة المنتجة للورد والزهر في فترة من الفترات، نظرا لما تتميز به من ظروف المناخية ملائمة. ولم يكن الإنتاج يقتصر على مادة الورد فقط بل كانت المنطقة توفر العديد من أنواع الخضر والفواكه والأشجار المثمرة. فقد كان إنتاجها الزراعي يصل إلى حدود سوق هراس شرقًا. أقر معظم المبحوثين أن عائلة "كوتشكالي" هي أول عائلة ملكت بساتين الزهر والورد في منطقة الحامة. وأضاف المبحوث (م/ن) أن عائلة **بن الشيخ** كانت كذلك من بين العائلات **المنتجة "للورد العربي" او "نوار عرب"**، ثم انتشرت عملية غرس أشجار الورد والزهر في المنطقة الحامة. وعن منطقة الحامة يخبرنا المبحوث والباحث (م/ن):

"كانوا الناس بكل يشروا النوار من الحامة ... وكانت الحامة توكل حتى لسوق هراس، يعني الشرق كامل توكلو، ودرك حطوا فيه وزين تاع السيما(الاسمنت) "

يتميز "**الورد العربي**" ببتلات عريضة وخشنة، ذات لون وردي باهت وساق شوكية، وأوراق خضراء تتحكم الظروف المناخية في إنتاجه. يبلغ طول شجرة الورد حوالي ثلاثة إلى أربعة أمتار، وتتفرع أغصانها في اتجاهات متعددة. تُفضل بعض العائلات غرسها لتزيين حدائق منازلها والاستفادة منها خلال فصل الربيع في عملية التقطير. تزهر شجرة الورد مرة واحدة في السنة وتعتمد على الري المنتظم في فصل الربيع والصيف، ويتم تقليم أغصانها بانتهاء موسم القطف من كل عام. وتعرف كذلك لدى عدد من المبحوثين بالورد الشامي أو الورد الجوري.

وتضيف المبحوثة ياسمين ان الورد المميز يكون لونه فاتحا، لا يشبه الورد السوري ذو اللون الوردي القاتم لكن رائحته ضعيفة، لذلك يجب على من يشتري الورد لأجل التقطير ان يشمه أولا قبل شراءه. " خطر الورد السوري يكون اللون تاعو وردي بزاف بصح ريحتو ناقصة. "بناءً على هذا الحديث للمبحوثة فإن التميز بين أنواع الورود وجودتها قبل الشراء هي خطوة مهمة لابد منها، كما تعد حاسة الشم معيار أساسي او اجراء هاما للتأكد من ان المنتج يلبي توقعات المشتري وحسم الاختيار، وهو ما يجب اخذه بعين الاعتبار عند الشراء. ويضيف أحد المبحوثين في هذا السياق تخبرنا الحرفية (ح) بان الماء الورد الأصلي يكون شفافًا، خاليًا من الرواسب، كما يتميز برائحة عبيره لطيفة، وذاق مر. هذه الصفات تُعدّ من أهم علامات أصالة ماء الورد.

- **ممارسات قطف الورد العربي بقسنطينة**

تتطلب ممارسة القطف شروطًا يجب الالتزام بها، كما تحتاج إلى التركيز والدقة، إذ يعد القطف في حد ذاته تحديًا في التعامل مع الأشواك التي تسبب خدوشًا في اليدين والساعدين بشكل كبير. بالإضافة إلى لسعات النحل التي تبدأ في الهجوم مع شروق الشمس، حيث يؤكد المبحوثون على أن القطف يجب ان يتم في الصباح الباكر بسرعة وبمهارة فنية لضمان الحصول على منتوج بجودة عالية ويضيف أحد المبحوثين:"... **كي تنحيه بكري يكون طري وتقدري تنحيه بسهولة وحتى الورد تكون حاكمة روحها.**"

نظرا لطبيعة المادة الطيّارة، المستخلصة من الورد العربي والتي تبدأ في التبخر بمجرد قطفها. كما يفضل ان تقطف في يوم مشمس دافئ غير حار. يميل لون الورد تدريجيا من الوردى الى الأبيض مع ارتفاع الشمس، إشارة الى ان تبخر العطر في تزايد تحت تأثير حرارة الشمس . وبتالي فان قيمة وجودة الورد الذي يقطف في الصباح الباكر، يكون واضحا. ويضيف مبحوث أخر أن من عجائب خلق الله، أن الوردة تُغلق بالليل وتبدأ في الاشراق مع شروق الشمس وحينها يبدا النحل في الهجوم مما يصعب عملية القطف. ربما لهذا السبب يقطف الورد في الطائف بالمملكة السعودية في الصباح الباكر تحت أضواء المصابيح. تقطف الوردة تلوى الأخرى بطريقة **يدوية**، وفقا لقاعدة "**حبة حبة**" ولا يتم قطفها بعد ليلة ممطرة، لان المطر يفقدها المادة العطرية. تترك الى أن تجف وتستعيد عطرها، ثم تقطف، لكن الحذر يبقى دائما مطلوب في التعامل مع الورد لحساسيته. لذلك يفضل بعض المزارعين وضعه في قماش من الخيش المبلل بقليل من الماء ليهيئ البرودة اللازمة في انتظار جمع الكمية المطلوبة لتقطيرها، كما يفضل ان تبدأ عملية التقطير مباشرة بعد انتهاء عملية القطف.

يحافظ القسنطينيون على طريقة الأجداد في التعامل مع الورد، بوضعه بعد القطف في **بشاكل (سلات)** من القصب، إذا كان لغرض البيع ويسلم الى أصحابه فور الانتهاء من القطف. أما إذا كان صاحب البستان هو الذي يقوم بعملية التقطير، فإن الورد يُؤخذ من البستان مباشرة الى الطنجرة." وهو ما أكده المبحوث (م) قائلا: "**من الشجرة للطنجرة...كل ما طولي بيه كل ما ينقص عِطْرُو** ". اما بالنسبة للزهر بناء على قول أغلبية المبحوثين، فيجب تركه لمدة يومين حتى يذبل و"**يتعطّر**". ونظرا للمكانة والقيمة المعنوية التي يحتلها الورد في قلوب القسنطينيين، فأنهم يفضلون عدم وضعه في أكياس من البلاستيك عند القطف "إعتزازا وتقديرا" للمكانة التي يحتلها في قلوبهم بالإضافة الى ان مادة البلاستيك مهما كانت جودتها تعرض الورد للتلف حسب قول المبحوث (د). وتضيف المبحوثة (ح) بأن الورد العربي لا يمكن وضعه في مزهرية، اذ سرعان ما تتساقط أوراقه لأنه " **ما فيهش الروح.**"

لا تتجاوز عادة فترة القطف أكثر 21 يوما، وأحيانا تصل الى 30 يوما كحد أقصى حسب قول أحد المبحوثين." هذا القيد الزمني يخلق منافسة بين الحرفيين في شراء الورد من البساتين، وقد يتم شراء الورد دون قطفه، حيث يتولى الحرفي عملية القطف بنفسه وعلى حسابه الخاص. فالاجتهاد في الحصول على هذه المادة دليل على أهمية وقيمة الورد في الثقافة المحلية كعنصر مهم في الحياة اليومية والاقتصادية.

- **ممارسات لحفظ الورد:**

عند وصول المادة الأولية الى مكان التقطير، **تقوم** المرأة القسنطينة الحائزة على معرفة خاصة بكيفية التعامل مع الزهر والورد، بنشر الزهور فوق" **إزار**" **(**حسب اللهجة المحلية**)** او قطعة قماش نظيفة وتغطيه لفترة قصيرة بمنشفة حتى يجف من قطرات الندى، ثم تشرع في عملية التقطير. أما بالنسبة للزهر فيترك لمدة يومين حتى أن يذبل، فتتعطر اجواء المنزل برائحة زكية على حد قول المبحوثات " **تعود ريحتو تنفنف الله الله.**" تعد هذه الممارسة تراث موروث عن الجدات والامهات وجزءا من الهوية الثقافية القسنطينية. تهدف المرأة من خلال هذه الممارسة إلى الحصول على ماء مقطر بتركيز عالٍ، مما يعكس عمق الروابط الثقافية بين الأفراد وموروثهم الثقافي.

ث. الدامجانة (Dame-jeanne) – المغلفة "بالمحكي القسنطيني

هي قارورة زجاجية كروية الجسم، مسطحة القاعدة، ذات عنق رفيع. يعود استخدامها إلى العصور الوسطى، تسمى كذلك **دام جين**. كانت تستخدم في نقل وتخزين النبيذ والمشروبات الروحية، توجد بأحجام مختلفة، تسهل عملية الصب والتخزين، يتم صنعها من الزجاج السميك لضمان المتانة والحفاظ على جودة المشروب المخزن فيها. وبعود الاسم الأجنبي إلى أسطورة[1] في العصور الوسطى. تستعمل للحفاظ على النبيذ والعسل بالإضافة إلى السوائل ذات مكونات متطايرة، تجهز الزجاجة بغطاء من مطاط تتميز بحبس الهواء وسهولة التنظيف[2]. والمغلفة المستعملة في اغلب الاحيان في المجتمع المحلي تسع عادة لترين من الماء تكون باللون الأبيض الشفاف أو اللون الغامق لمنع تسرب أشعة الضوء إلى المكون، سميت المغلفة في اللهجة المحلية لأن المرأة القسنطينية كانت تلُفها في قطعة من

[1] تاريخياً، يُعتقد أن أصل كلمة "دام جان" يعود إلى مدينة دامغان في بلاد فارس (إيران الحالية)، حيث كان الزجاجيون يصنعون زجاجًا مرغوبًا جدًا، بما في ذلك هذه الزجاجات الكبيرة. ومن هنا انتقلت هذه الزجاجات إلى أوروبا تحت أسماء مرتبطة بهذه المدينة. وتعتبر الدام جان زجاجة مشهورة في الثقافة الفرنسية والإسبانية والعديد من الثقافات الأخرى.

[2] https://etwinternational.ma/1-6-1-glass-carboy-and-jug-23301.html

الدامجانة الزجاجية (زجاجة كبيرة)Glass Carboy

قماش عند التخزين، حسب ما تم توضيحه من طرف المبحوثة (م)، ثم مع مرور الوقت أصبحت تُلف قاعدتها بالخيزران أو القصب.

تقليديا تقوم المرأة بتنظيف المغلفة وتضع عليها علامات تساعدها في التعرف على درجة تركيز ماء الورد المقطر أو الزهر، وتضع عليها تصنيفات: الزجاجة الأولى، الزجاجة الثانية الخ ...تستعمل شرائط من قماش نوع" **المَلاَسْ**" بألوان مختلفة، تربط عنق زجاجة "رأس القطّار" للورد باللون الوردي، وزجاجة رأس القطّار الزّهر باللون الأبيض، وزجاجة الجر الخاصة بالزّهر باللون الأصفر أو أي لون أخر. في هذا السياق تقول السيدة (م):" **كي تكون تخيط في القش تخبي الطراف صغار تع القماش باش تْمَوْر بها القرع تاعها...بكري كانت تخيط قشها وحدها ... وتستعل أقمشة ملونة خطر ما كانوش بكري النسا يقراو...**".

في نفس السياق يخبرنا المبحوث (م/ن)، أن المرأة كانت تستخدم في فترة الاحتلال الفرنسي، زجاجات الخمر التي كان يتناولها المستعمر، وذلك لأنها كانت بلون داكن وكانت متاحة ومناسبة للاستخدام كأداة للتخزين ماء الورد او الزهر. يخبرنا ان والدته كانت تستخدم زجاجات ذات اللون الأبيض الشفاف وتحتفظ بها لمدة عام أو عامين دون ان تتغير رائحته او لونه. تعكس هذه الممارسات تنوع الثقافة وتفرد المرأة الجزائرية عامة والمرأة القسنطينية خاصة بالذكاء وكيفية إيجاد طرقا مبدعة تعبر عن ذاتها وتلبي احتياجاتها اليومية. تبقى المغلفة المملوءة بماء الزهر أو الورد في الثقافة القسنطينية من أغلى الهدايا التي يمكن ان تقديمها للأحباب من الأهل والأصحاب. كما ويعد تواجدها في كل بيت ضرورة من ضروريات ذخيرة العام "العولة." وجزء أساسيا من تراث الثقافة القسنطينية.

ج. الكانون او الموقد (le kanoun) – المجيمرة بالمحكي القسنطيني

في الماضي، كانت النساء يضعن البرمة أو الطنجرة على حامل ثلاثي الارجل يسمى "المنقل" (انظر ملحق رقم14) ويعد المنقل الحديدي أرخص نوع. يكون المنقل بأشكال مختلفة، دائري وله ثلاث قوائم او مستطيل او مربع وله أربعة قوائم. أما الميسورون فكانوا يستعملون المناقل النحاسية مزينة بنقوش مختلفة. و "المجيمرة" كما سماها المبحوث والباحث (م/ن)، كانت الوسيلة الوحيدة للتدفئة والطهي في غياب الغاز الطبيعي والكهرباء." يصنع **الكانون**[1] عادة من الفخار او الصلصال، وله اشكال واحجام مختلفة، يضع المنقل فوقه. ويستعمل الحطب او الفحم لإشعال النار. رغم بساطة

[1] هوعبارة عن موقد يصنع من الحديد أو الطين أو الحجر ويتم إشعال النار بداخله باستخدام الحطب أو الفحم الأسود أو الأوراق.

هذه التقنية التقليدية الا انها تحمل ابعادا تقنية ذكية تم توضحوها من قبل **المبحوث والباحث** (م/ن). **موضحا**، بان قوائم المنقل صُممت بمعايير حسابية كي لا تلامس النار قاعدة الطنجرة مباشرة. ويضيف ان قاعدة الطنجرة جاءت بشكل محدب ليتم توزيع الحرارة على سطح الطنجرة بشكل متساو، مما يحقق استخلاص المكونات العطرية بطريقة متجانسة. حاليا استبدل الكانون بـ"الطابونة" كوسيلة متاحة للجميع، في حين ان بعض الدول مثل إيران وعمان لاتزال تحتفظ بالأساليب التقليدية في اشعال النار اثناء عملية التقطير.

III. ممارسات تقطير الورد

1. ممارسات بداية التقطير: Practices at the Onset of Distillation

كانت عملية التقطير سابقاً من الأعمال التي تتولاها المرأة القسنطينية بنفسها من البداية إلى النهاية، توارثتها الأجيال بطقوسيها وتقاليدها، تحيها في فصل الربيع من كل سنة. تتطلب تقنية تقطير ماء الورد والزهر بعض الأسرار للحصول على "رأس القطّار" الأصلي والتي حسب المبحوثة (س) "**لا يعرفها الا أهلها.**" بعد أداء صلاة الفجر **وعقد نية التقطير**، تبدأ بتطهير المكان ماديا ومعنويا، وتستفتح بذكر الله بالصلاة والسلام على رسول الله تهيئة لحدث مهم وهو التقطير. تحرص على إنهاء واجباتها المنزلية لتتفرغ لعملية التقطير التي تستغرق عادة يوما كاملا. تشعل عيدان العنبر وتضع في المبخرة أجود أنواع البخور لتعطير المكان وتطهيره (انظر ملحق رقم 15). ترتدي بعض المبحوثات "**قندورة**" أي فستان باللون الوردي عند تقطير الورد وباللون الابيض عند تقطير الزهر، وتكتفي أخريات بوضع وشاح أو خمار أو شيئي من هذا القبيل "كمورث **تَاعْ الجَدّاتْ**" حرصا على حفظه وتوريثه للأبناء.

تبدأ عملية التقطير بوضع كمية الورد الطازج في الطنجرة (انظر الملحق رقم 16) **تُقدّر بـ" الصيار**" او "**التَجْوِيزَة**"، حسب السياق المحلي يُعرف المكيال بالكُبّة. يضاف الى الورد كمية من الماء (انظر الملحق رقم 17) تُقاس بحدود معصم اليد، حيث تضع المرأة قبضة يدها في وسط الطنجرة و**تصب** الماء حتى يصل الى مستوى معصم يدها. تقول إحدى المبحوثات ان مقدار الغربال يسع 800غ من الورد، وهذه الكمية من الورد تُعادل ثلاث لترات وربع من الماء. للتأكد من صحة طريقة المكيال التقليدية، قامت بوضعت نفس الكمية من الورد التي تقدر أن 800غ أي غربال وأضافت اليه

ثلاث لترات من الماء، ثم وضعت قبضة يدها وجدت ان الماء يصل فعل الى حدود المعصم (انظر ملحق 18).

مقدار الكبّة الواحدة أو الغربال يعطي لترين من ماء الورد، وتخبرنا إحدى المبحوثات عن سر انتاج ماء الورد عالي الجودة " **رأس القطّار**" بإعادة كمية الماء المقطر الى الطنجرة واضافة مقدار غربال اخر وإعادة العملية من جديد. هذه الممارسة تشبه الى حد ما طريقة تصنيع ماء الورد في الطائف حيث" يشار الى ان ماء الورد المقطر من مرحلة الغلي الأولى يضاف الى قدر بها مجموعة جديدة من الورد، لتبدأ العملية نفسها من جديد"، ويطلق عليه " **ماء العروس**[1]".

كما صرّح مبحوث آخر، ان قوة وحجم النار المستخدمة في الغلي تؤثر بشكل كبير في جودة المحلول، فكلما كانت النار هادئة، اتسع زمن تكاثف البخار وكانت النتائج جيدة، وكلما قلت كمية الورد المقطرة كانت النكهة والرائحة جيدة. أي ان تكون هناك مساحة كافية للبخار لكي يتكاثف بشكل صحيح. بعد وضع الماء والورد، تضيف القليل من الملح في وسط الطنجرة (انظر الملحق رقم 19)، "**باش ما يْخَنـثْـشْ" (لا يكون مادة لزجة تشبه المخاط الذي يسمى بالدارجة" الخْنُونَة "ومنه جاء الفعل يخنن)** حسب المصطلح المحلي". بالرجوع الى التاريخ القديم، يذكر المؤرخون ان الملح كان مكونًا شائعًا في وصفات التقطير في العصور الوسطى، وذلك من اجل رفع درجة غليان النبيذ ببضع درجات. ثم يغلق فم الطنجرة بواسطة الكسكاس ذي القاعدة اسطوانية تصل تقريبا الى قلب الطنجرة، يلف خط التماس بقطعة قماش قطنية " **القفيلة** "مبللة بالماء وتلجأ بعض المبحوثات الى ادخال **القفيلة** في محلول من الماء و"الفرينة" أي الطحين الابيض، مثلما فعلت المبحوثة (ح). (انظر ملحق 20 21) لتضمن عدم تسرب البخار الذي يتحول فيما بعد الى ماء ورد. اما المبحوثة ياسمين فتقول: " **انا ندير كتان باش نحافظ على الورث تع جدودنا وفي نفس الوقت باش الورد يبقى كيما تع بكري**".

قبل أن يوضع القطّار على النار تضع على حواف "الطابونة" القليل من الملح وبعض قطع من السكر الأبيض، ثم يرفع القطّار بعدها على نار هادئة، بعد أن تغلق كل الفرغات. تفضل المبحوثة (س) تقوية النار في البداية الى أن تسقط القطرات الأولى من الماء المقطر في المغلفة الزجاجية، ثم تُخفِّض درجة الحرارة قليلا. تحرص المرأة القسنطينية المشرفة على عملية التقطير بتغيير ماء الكساكس الساخن بماء بارد من الحنفية كلما احست بارتفاع حرارة ماء الكيكاس، حتى تحافظ على

[1] محمد العايض، **الورد الطائفي، صناعة سعودية يتسابق عليها الفرنسيون** اصوله دمشقية وقيمة "التولة «الواحدة منه400دولار، صحيفة العرب، الأولى، الشرق الأوسط، 26افريل 2018.

برودته مع تغطية رأس الهرم في وسط الكساكس بقطعة قماش. يتم افراغ الماء الساخن عبر فوهة تغلق بقطعة من الفلين (انظر الملحق رقم 22) او عبر الحنفية " **بزيم تع الماء**" (انظر الملحق رقم 23) وفي نفس الوقت تضيف الماء البارد (انظر الملحق رقم 24). يستغل الماء الساخن في الاستحمام وغسل الملابس الشتوية، والزرابي... كي **نجبدوا القش في الشتاء تلقاي فيه ريحة الورد.**" وأثناء العملية لا يفتر لسانها عن ذكر الله والدعاء. وفي الماضي كانت تستدعى الفتيات العازبات للاستحمام بالماء الساخن، استجلابا للحظ السعيد والحصول على خطيب زوج المستقبل.

2. ممارسات خلال التقطير: Practices During Distillation

تحضير " طمينة الحر" تسمى كذلك: "طمِّينة القطّار" /"طمِّينة الفرخ"/ "الطميِّنة البيضة" في انتظار سقوط القطرات الأولى من ماء الورد أو الزهر، وفي أجواء تتصاعد فيها رائحة العنبر ودخان البخور، تقوم المرأة بتحضير "طمِّينة الحُرّ" أو كما يسميها البعض "الطمِّينة البيضة" (انظر ملحق رقم 25) وهي نوع من الحلوى مصنوعة من سميد محمص و"زبدة الحرة"(زبدة طبيعية) وعسل النحل. تُمزج المكونات مع بعضها ويُرش فوقها قطرات ماء الورد، ثم تُقطع كتلة العجينة المتحصلة عليها إلى القطع بشكل معينات في هذا السياق يُجسد شكل المعين في الكثير من العناصر المادية في الثقافة قسنطينة سواء في ممارسة الطبخ، الفن، الزخرفة، غيرها. ويعتبر هذا الشكل جزءا من التراث الثقافي للمنطقة. (يخبرنا الباحث والمبحوث م/ن بأنه منذ أن بدأ في البحث في مجال التراث القسنطيني، سنة 1994 لم يتوصل الى فك لغز سبب تواجد هذا الشكل أي المعين– في العديد من المجالات). وهناك أنواع أخرى من الطمِّينة مثل "طمِّينة المغرفة"، "وهي تركية الأصل حسب ما اخبرتنا به المبحوثة (م.ك)، "وكذلك "طمِّينة البسيسة". يختلف تحضير الحلوى حسب القدرات المتاحة لكل عائلة، في حين تكتفي بعض العائلات بشراء "الزلابية". ما يهم، كتقليد راسخ، هو أن يكون الذوق الحلو موجودا في سينية "قهوة القطّار" (انظر ملحق رقم 26) مرافقة للمرش النحاسي الذي يتم تعبئته بأولى قطرات ماء الزهر أو الورد المقطر.

تحرص المرأة القسنطينية على أن تتم عملية التقطير في سرية تامة، حيث يكون موضع القطّار بعيدا عن الأنظار، وتقوم بستر المغلفة بقطعة قماش بيضاء اللون (انظر الملحق رقم 27). تستغرق عملية التقطير من 4 الى 6 ساعات، وقد تصل أحيانا الى 10 ساعات وذلك حسب كمية الورد وحسب سعة القطّار. لذلك تشرف على العملية عادة، امرأة كبيرة في السن تتحمل مدة الانتظار، وتتسم بالصبر والالتزام بمراقبة سير العملية باستمرار. بالرجوع الى الكتب القديمة فان عملية التقطير

كانت معروفة لدى العديد من ثقافات العالم وكان من الشائع جدا ان تعمل النساء في تشغيل أجهزة التقطير[1].

أ. تحظير سينية القهوة "سينية القطّار": Preparing the Coffee tray

سينية القهوة هي في الأصل تقليد نسائي خالص، تجتهد المرأة القسنطينية في تحضيرها وتزينها بأصناف الحلويات التقليدية المألوفة مثل "المقرود"، الغربية، "الكروكي"، "مقرقشات"، "قريوش"، ويعتبر وضع الحلويات ضمن سينية القهوة في الثقافة القسنطينية ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، وإذا تم وضع القهوة دون ممارسة هذا التقليد، أصبحت في التقليد القسنطيني "**قهوة حفيانة** "، أي بدون حذاء، حيث يرمي هذا **التشبه الرمزي** الى أنه لا يمكن أن تُضَعْ القهوة بدون حلويات مادام الانسان لا يستطيع السير بدون حذاء. تُغطى مائدة القهوة بمنديل مطرز وتضع عليه سينية النحاس اللامعة، وإبريق وفناجين وسكرية ومرش وحلويات وفقا لميزانية العائلة المادية. تحضر سنية "قهوة التقطار" في حدود العاشرة صباحًا بعد نزول أوّل قطارات من ماء الزهر أو الورد ويتم تذوقها مع القهوة. اما سينية " قهوة العاصر" فتكون بعد أداء صلاة العصر. ويعتبر هذا الوقت في التقليد القسنطيني هو الزمن المحدد الذي يجب أن يتم فيه تبادل الزيارات العائلية والاجتماعية. يعد الخروج عن أطار هذا التقليد الزمنى "**عيب**" وأمر غير مرغوب بالنسبة للقسنطينيين إلا في حالات الضرورة القصوى أو حدث طارئ. وتُعد قهوة العاصر من أهم العادات التقليدية المتجذرة في التراث القسنطيني، حيث لا تزال الكثير من العائلات تحافظ على هذه العادة حتى يومنا هذا. والتجمع حول سينية القطّار لا يعد تقليدا ثقافيا فقط بل يتعدى الى أكثر من ذلك، فهو يوم للتسامح وجبر للخواطر حيث تقول السيدة ح:"... **وحتى في هذاك النهار الجيران لكونوا متقابضين يتصالحوا ...، وما يقدروش ما يروحوش تسمى كبرت بيهم وما لازمش يكسروا بخاطره**".

ب. أولى القطرات ماء الورد "راس القطّار": "The First Drops of Rose Water"

عندما "**تفَتَح الطنجرة**" أي عند نزول القطرات الأولى من الورد المقطر، تستقبلها بعض القسنطينيات بزغاريد متواصلة، إعلانا عن نجاح العملية، يأخذن كمية الماء التي تقدر بفنجان من الماء المقطر يضعنها في المرش لتعطير "**قهوة القطّار**" (انظر ملحق رقم 28)، بينما تكتفي أخريات

[1] أرثر جرينبرج، **مرجع سابق**، ص86.

برشها في أركان المنزل، عتبة وزوايا البيت (انظر ملحق رقم 29)، ورش أفراد الاسرة، والأطفال، والمولودين حديثا، باعتبارها **فـــأل** خير وبركة على الأسرة.

تعود هذه الممارسة الى زمن بعيد وتعتبر جزءا من الإرث الثقافي الذي توارثته الأجيال عن الأجداد، حيث كان يؤمنون بان القطرات الأولى من الماء المقطر تحمل فوائد صحية وروحية، وعنه تخبرنا السيدة (ف):" **هذي القطرات عزيزة ولازم كل الأحباب تذوقها، حتى الشْوَك (الأركان) نعطرهم... هي عادات قديمة تاع بكري، يقولوا جداداتنا لمالين الدار والصلاح تع الدار**". يُمسح على رأس المريض بماء الورد، وتُجعل له حصة من الماء المقطر، إذا يُعد هذا الامر واجباً في التقليد الثقافي القسنطيني، وكذلك الامر بالنسبة للطفل حديث الولادة، فضلا عن كبار السن من باب التكريم والتبجيل.

3. ممارسات نهاية التقطير:Practices at the End of Distillation

بعد مضى أربع ساعات على الأقل او ست ساعات أحيانا، تمتلئ المغلفة الأولى " بماء الورد "رأس القطّار." تنتهي العملية بإغلاق المغلفات بشكل جيد بقطع من الفلين أو القطن وتغلق بأحكام كي لا تتسرب الرائحة، ثم تُترك تحت اشعة الشمس في اليوم الموالي لمدة ساعتين تقريبا، وبعد ذلك، تُحفظ في مكان بعيد عن الرطوبة والضوء، وتدوم صلاحية الاستعمال مدة عام أو أكثر. تقول المبحوثة م " **يتخبى كيما الدواء بعيد على الضوء وبعيد على الرطوبة.**" تحتوي كل مُغَلّفة على لترين من ماء المقطر، ترجع جودة ماء الورد الى جودة الوردة ذاتها وجودة صناعة القطار. يُطلق على ماء الورد للقارورة الأولى " **رأس القطّار**"، ثم يليه مستوى ثانٍ أقل جودة ويطلق عليه يطلق عليه "**الجر**". بعض البحوثات، ينفين وجود "**الجر**" في تقطير الورد، على عكس ماء الزهر وحجتهن في ذلك، أن الورد "**ما فيهش الروح**. تدوم صلاحية الاستعمال لمدة عام أو أكثر.

حيث توضح المبحوث س، أن الغربال يملأ مغلفة تسع 2 لتر من الماء، بينما تجتوي المغلفة الثانية على لتر واحد فقط وتكون أقل جودة.

إضافة الى تقطير ماء الزهر وماء الورد، تمزج بعض النساء بين الورد والزهر لتحصل على محلول يسمى "**المخبل**". يُقطر الزهر أولا، وعند الانتهاء تضع فوقه غربال من الورد أو كما يقال باللغة المحلية،" **تغمو**. يترك هذا المستخلص للاستعمال اليومي. وحسب ما ذكرته إحدى المبحوثات أن هذه العملية كانت تُقام من قبل النساء في قصر الحاج أحمد باي في العهد العثماني، كما كان يهود قسنطينة يمارسون التقطير لكن من أجل صناعة الخمور والتي تعرف "**بماء الحياة**".

... وحنا من بين العادات لي مازلنا نحافظوا عليها كي يتلموا لا فامي نديروا لغداوات، نديروا الجاري، الرفيس، نديروا شخشوخة، كل دار واش طيب ..."

في هذا النص إشارة الى العادات التي لاتزال العائلات القسنطينية تحافظ عليها وتقدسها والمتمثلة في تعزيز الروابط الاسرية والمحافظة على التراث عن طريق اعداد الاطباق التقليدية وتعزيز روح التضامن الاسري تتجلى روح التضامن والتعاون كذلك في اسهام المرضى والأطفال الصغار من الاهل والأقارب بقليل من ماء الورد والزهر بنية الشفاء، حيث تقول احدى المبحوثات " **حتى الصغير كي يعود يتخلع يديرو لو الورد بالنسبة لهم الورد يعالج كل شي.**"

رغم تمسك الحرفين بالتراث واسرارهم وعزمهم عن عدم التخلي عن هذه الحرفة، إلا ان البعض، يجد صعوبة في تسويق منتجاتهم بسبب عدم توفير مقر يساعدهم على توسيع نطاق نشاطهم وممارسة الحرفة بطريقة تقليدية خاصة وأن المنافسة من طرف المصانع أصبحت تشكل خطر على الحرفة والحرفيين.

خلاصة الفصل

في هذا الفصل، تم عرض ممارسات تقطير الورد التي تعتبر جزءاً من التراث القسنطيني العريق. بدأنا من بداية تحضير أدوات التقطير، وتوفير المادة الأولية المتمثلة في الورد الطازج أو الزهر، مروراً بعملية التقطير التي تتطلب الدقة والحرص الشديد والاهتمام بالتفاصيل، وصولاً إلى استخدامات ماء الورد والزهر كجزء أساسي في مكونات الحلويات والأطباق التقليدية القسنطينية، إلى جانب الاستعمالات التقليدية المحلية لماء الورد والزهر الخاصة بالمنطقة.

نقلنا صورة مفصلة عن ممارسة التقطير وما يصاحبها من عادات وطقوس وتقاليد، حملت في مضمونها قيم ثقافية واجتماعية ودينية. حافظت هذه الممارسات على جوهرها بالرغم من التغييرات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والثقافية التي تشهدها المنطقة. كيفت نفسها لتحافظ على بقاءها واستمراريتها. تطرقنا الى الأهمية التي يحملها التقطير وماء الورد في الثقافة القسنطينية، والدور الذي يلعبه في توطيد العلاقة الاجتماعية والأسرية والقيمة الرمزية التي يمنحها لأهل المنطقة.

الفصل الرابع: اثنوغرافيا ا المعتقدات القسنطينية لثقافة تقطير الورد

تمهيد

يستقبل موسم التقطير في مدينة قسنطينة بمهرجان سنوي يُقام على شرفه في كل شهر ماي، تشارك فيه فرق موسيقة تقليدية تجوب خلالها شوارع قسنطينة في جو بهيج ممتع. يعكس هذا الاحتفال أهمية الورد وقيمته في الثقافة القسنطينية، التي لاتزال متمسكة بهذا التقليد رغم مشقة العملية. تحمل عملية التقطير الكثير من القيم والمعتقدات المتجذرة في الثقافة القسنطينية. تتجلى هذه المعتقدات والقيم في كثير من الاقوال والافعال التي يمارسونها قبل وأثناء عملية والتقطير، كما تتجلى في استعمالات ماء الورد والزهر في الأيام العادية والمناسبات. في هذا الفصل سنحاول فهم القيم والمعتقدات التي تدعم هذه الممارسة، وكيف أصبح جزءا من الهوية القسنطينية.

I. معتقدات قسنطينية حول الورد

1. الاعتقاد في أصل الورد العربي

يختلف اعتقاد القسنطينيين حول أصول الورد المناسب للتقطير في الجزائر، المعروف محليًا باسم "الورد العربي". يعتبر بعضهم أن أصله يعود إلى الفترة العثمانية، ويستدلون على ذلك بما ذكره الحرفي مفيد، الذي يُعتقد أن العثمانيين هم من أدخلوا الورد العربي إلى قسنطينة خلال فترة الحكم العثماني. كانوا يعتمدون عليه لأغراض الزينة ويستخدمونه في تحضير الحلويات.

أما بعض القسنطينيين، فيعتقدون أن هذا الورد هو نفسه الورد الدمشقي نسبة إلى دمشق في سوريا. ويؤكدون أن أصله من سوريا، وأن العرب هم من أدخلوه إلى الجزائر خلال الفتوحات الإسلامية، مستندين إلى فكرة أنه خلال تلك الفترة اشتهرت سوريا بالعطور. ويضيفون أن العثمانيين هم من أدخلوا ثقافة الاعتناء بالورود والأزهار إلى الجزائر.

إلا أن غالبية القسنطينيين يؤمنون أن موطنه الأصلي الصين، بل ويعتقدون أن الصينيين قد أدخلوه مباشرة إلى الجزائر عن طريق عائلة تلقب بعائلة "كوتشوكالي"، وهي عائلة قسنطينية متواجدة حالياً في مدينة قسنطينة. تقول الرواية القسنطينية المكررة على ألسنة القسنطينيين، أن صينياً أهداه

لأحد أفراد عائلة " كوتشوكالي". ورواية أخرى تقول ان الصيني أهداه لأحد بايات قسنطينة حيث تؤكد المبحوثة منوبية "كوتشوكالي" ذات الأصول العثمانية، ان عائلتها هي المقصودة في الرواية، وأن أحد أفراد عائلتها هو من تلقى الشجرة الأولى من الزهر (شجرة لارانج) وليست شجرة الورد، كما هو متداول على ألسنة البعض. قام هذا الاخير بزراعته في بلدية الحامة التابعة لولاية قسنطينة، وبذلك انتشرت زراعتها فيما بعد.

غير ان للمبحوث (ن/م) رأي اخر يخالف الروايات السابقة بما تحمله من اعتقادات. يطرح هذا الباحث تفسير اخر حسب اجتهاده الخاص، مستندا الى تحليلاته التاريخية للحضارات. يرى (م/ن) انه منذ القدم كان للجزائر غطاء نباتي كثيف وثري بأنواع النباتات، **ولا يُستثني منه هذا النوع** من الورد، قائلا انه " **ورد بـــرّي**" يتواجد في الطبيعة منذ الاف السنين، ويردف قائلا " **كفاه هذي كل شي جبناه من العثمانيين...واش كنا نديروا حنا قبل العثمانيين... كان عندنا كل شي وارجعي للتاريخ تلقاي الانسان الأول كان هنا في كهوف قسنطينة وقسنطينة هذي فيها كل أنواع النبات وخلي على الحضارة النوميدية اللي كانت عريقة .....**"

وما يقصده الباحث أن طبيعة شمال الجزائر كانت ولا تزال كثيفة النباتات ومتنوعة حتى الآن، فالجزائر تعتبر في المرتبة الأولى من حيث جمال الطبيعة وتنوع النباتات ومناخها الملائم لكل أنواع النباتات. ويضيف أن الحضارات الجزائرية، بدءاً من النوميدية وما قبلها، بل منذ العصر الحجري، اين وجدت كهوف وبقايا أدوات الانسان البدائي واعماله الدالة على قدم النشاط الانساني فيها لتوفرها على ظروف طبيعية جد مناسبة للاستيطان. وبتعاقب الزمن توالت عليها حضارات عريقة يشهد لها التاريخ بقوة وتميز إنجازاتها واهتمامها بالطبيعة وبالفن والابداع. *فقسنطينة* "على حد قوله، كانت دائما عاصمة للحضارات التي تعاقبت على ارضها وكانت مركز تجاري تستقبل القوافل التجارية من كل الجهات. والتقطير ما هو الا نتاج تفاعل الانسان مع بيئته. بالرجوع الى التاريخ الحضارة النوميدية، فقد كانت حضارة فخمة زاخرة من جميع النواحي خاصة في الاعتناء بالأرض والزراعة بما فيها الاعتناء بالنباتات والورود، وكذا الصناعة والحرف والفن والأبرز من ذلك ما يشهد له تاريخ فن الطبخ النوميدي. السؤال المطروح من طرف الباحث (م/ن)، كيف سيخفى عن هؤلاء طريقة التقطير، وهي ظاهرة طبيعية تحدث في كل طبخة في ظل وجود هذا التنوع للغطاء النباتي آنذاك؟

من هذا المنطلق، وبغض النظر عن اختلاف المعتقدات في روايات القسنطينيين، إلا أن تلك الأفكار المتوارثة لا يمكن الحكم على صحتها أو خطئها بسهولة، فهي تبقى أحد المركبات الثقافية

الجوهرية للمجتمع القسنطيني. إلا أن ما رواه الباحث (ن/م) كان أقرب للتتبع التاريخي. وعن نسبة الورد لدمشق، رجوعا الى التاريخ السابق، نطرح التساؤل عما إذا كانت تسمية دمشق هي التي تحدد التتبع التاريخي لأصل الورد. فهل يبدأ تاريخ الورد منذ ظهور تسمية دمشق؟ وهل انتشاره كان بعد الفتوحات الإسلامية فقط؟ ماذا عن أصله قبل ذلك، بما أنه ورد بري؟ هل يمكن أن يكون قد وُجد وانتشر في مناطق مختلفة قبل أن يُعرف باسمه الشائع اليوم؟ تلك التساؤلات تفتح المجال لدراسة أعمق لتاريخ النباتات وعلاقتها بالحضارات القديمة، متجاوزة الأسماء والمعتقدات الموروثة.

هنا يمكن الإشارة الى الفكرة الأساسية في الانثروبولوجيا التي ترتكز على تصور متعدد الثقافات والحضارات، حيث يعد وجود مراكز حضارية متعددة ومتفرقة في العالم امرا أساسيا، وهي الفكرة التي ايدها مجموعة من العلماء الالمان والنمساويين على راسهم" فريتز جراينور"، وليام شميدث وغيرهم، باعتبار ان التقاء هذه الحضارات يؤدي الى تفاعل وتبادل بين الثقافات غير ان البعض منهم أشار الى ان الجنس البشري يتشارك "بنفس العقلية " وان قوانين والتطور والثقافة تظهر تشابها واسعا بين ثقافات مختلفة[1] .

2. الهوية القسنطينية في الــورد

للورد مكانة محورية في الثقافة القسنطينية، فالقسنطينيون يعتبرونه عنصرا ثقافيا محوريا، وأحد العناصر الأساسية المُشكّلة لهويتهم الثقافية، يدرجونه في اغلب العادات والطقوس والمناسبات ويتداخل مع جوانب متعددة من حياتهم وممارستهم اليومية.

يتجسد الورد في كل قطعة مادية قسنطينية، حيث يمكن للمرء ملاحظة أنواع الازهار والورود في اشكال التطريز بنوعيه " **الفتــلة** " و "**المجبــود**" التي تزين الملابس القسنطينية النسوية والرجالية. نذكر منها القندورة القسنطينية " **التــارزي/ الفرڤــاني القسنطيني**"، و "**الغليــلة القسنطينية**" وحذاء العروس القسنطينية " **بشماق العروس القسنطيني**" (انظر ملحق رقم 30) والاوشحة، وحتى في تطريز "**العجار القسنطيني**" **(انظر ملحق31)** وغيرها من اللباس التقليدي القسنطيني.

كما نجده منقوشا في الاواني التقليدية القسنطينية النحاسية، والغير نحاسية ، منها "**المرش القسنطيني**" المخصص لحمل ماء الورد و الزهر ،و"**السنية القسنطينية**" التي يجب ان تكون في كل

[1] هدى جباس، **النشرة او عندما تجسد الممارسات الطقسية، هوية الانتماء**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 28، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 (الجزائر)، 2017، ص ص 187-202
https://www.asjp.cerist.dz/en/article/46616

منزل قسنطيني و واحدة من اهم الأدوات الأساسية في جهاز العروس، و والواجبة في عادة "**قهوة العاصر**"، وهي نفسها "**سنية القطار**" **(انظر ملحق32)** التي تُحضّر خلال عملية التقطير، كذلك نجد نقوش الورود في فسيفساء الزليج القسنطيني و السيراميك**(انظر ملحق33)** ، ولا يقتصر تجسيد الورود في كل هذه الناصر الثقافية بل يمتد ليُزيّن الحلي القسنطيني، سواء بطريقة "النقش" او بـ"**التشباك بالفتلة**"، والتي تعد الطريقة الأكثر شهرة في الثقافة القسنطينية نذكر من بين الحلي، "**مقياس الفردة القسنطيني** " و "**المخبل القسنطيني**". يشير الباحث (ن/م) الى أهمية البحث عن السر وراء تجسيد الورود في كل شيء في الحلى، الأثاث، السيراميك وغيرها من الاشياء المادية.

3. الاعتقاد في روح الــورد

يعتقد القسنطينيون ان الورود **مقدسة** تحمل صفة "**الحياة** ". فما يحمّلون للورد من معاني في "المحكي القسنطيني "تجسد اعتقاداتهم حوله. فيصفونه بـ تعابيرهم بـ "**حاجة مقدسة**"، والمعنى هنا لـ"حاجة" لا يقصد به "**الشيء**" بل"**الكيان**". فالورد يحمل طاقة تجديد الحياة عبر الطبيعة ويُفهم هذا في تعابير أخرى لهم بقولهم، "**الورد فيه الروح**" وإذا فقد الورد روحه فلن يصلحَ للتقطير. فيفهم من اعتقادهم هذا ان تقطير الورد هو استخلاص لروحه وحفظها في ماء الورد.

ونظرا لقداسة الورد عند القسنطينيين، فإن القسنطينيين يستاؤون عندما يرون الورود تُحمل في أكياس البلاستيك والواجب عندهم هو حمله بعناية ورقة ووضعه في سلة الخيزران المسماة بـ "**السابــة**" وعند البعض سلة او "**بشكل**" وهي نفس مبدأ تغليفهم لقنينات الدامجانة **بأعواد الخيزران** وبذلك يطلقون عليها "**المغلفات** ويجدر بنا في هذا السياق ، الإشارة الى ان حرفة تشكيل الخيزران هي حرفة جزائرية تم اهمالها نسبيا حيث كانت تتواجد بقسنطينة والعاصمة وبومرداس وكانت تتمثل في تشكيل قطع فنية كـ: "القفة" و "الطبق" وغيرها [1].(انظر ملحق **رقم 34**)

أما عن معتقدات القسنطينيين **حول الخيزران وعلاقته بالورد** فمن الواضح انهم يعتقدون انه **يحقق الستر والحماية من العين والحسد.**

[1] منال ل، إطلاق عيد تقطير ماء الورد بقسنطينة طبعته أجواء احتفالية مميزة، جزا يريس 2015/04/27.
https://www.djazairess.com/alseyassi/41769

ومن جهة أخرى، وبالنظر لاعتقادهم في أصل الورد من الصين، فالصينيين وفقا لمبادئ "فنغ شوي" يعتقدون ان لنبات الخيزران "**طاقة جذب للحظ والسعادة**"[1] ، في حين ان بعض الثقافات الأخرى تعتقد ان له "**طاقة كسر الحسد**" ويطلقون عليها تسمية "**عصا موسى**"[2]. وتفسيرنا في هذا السياق، ان الثقافات اشتركت في هذه التسمية لاعتقادهم في **قصةٍ من الأديان السماوية**، ان النبي موسى استخدم عصاه لفصل البحر الأحمر أمام بني إسرائيل للهروب من فرعون. حيث تعد هذه العصا رمزًا للقوة والفتح، وربما كانت الخصائص المميزة للخيزران في المقارنة بالعصا المفترضة التي استخدمها موسى كونت اعتقاداتهم. ما دفع البعض إلى تسمية الخيزران بهذا الاسم.

4. الاعتقاد في طاقة الــورد

يعتقد القسنطينيون كغيرهم من عامة الشعوب ان الورود "**توجه المشاعر**" للمحبة والالفة والتسامح وتقويها، فيهديه الخطيب لخطيبته والحبيب لحبيبته. كما يعتقدون ان لها " **طاقة إيجابية** " تلطف الجو وتبعث السعادة وتعززها، ولهذا يزينون به اعراسهم وافراحهم وشرفات منازلهم.

اما عن معتقداتهم حول الورد العـربي بالخصوص، فهم يعتبرونه " **سلطان الزهور**" **كما** وصفته المبحوثة (ح)، لما يحمله من طاقة فريدة تجعله سلطنا عن باقي الزهور، يؤمنـون ان للـورد العـربي "**طـاقة جذب**" للبركة والفأل والسعادة، وبهذا تفســر المبحوثة **(ص)** ممارساتهم لوضع الرضيع في قفة الورد قبل تقطيره لكي يتبرك الرضيع ببركة الورد ويكتسب طاقة ايجابية منه، فيُستَـقي حظه من طاقة الورد، وبالتالي تُفتَح له أبواب الرزق والنجاح في حياته المستقبلية. نفس الاعتقاد يعبر عنه في الثقافة الإيرانية يعرف بتقليد "التدحرج في الورود"، حيث يوضع الطفل الذي لا يتجاوز عمره سنة واحدة فوق قطعة قماش بيضاء مليئة بالورود، ويتمنى له أفراد العائلة حياة سعيدة وموفقة..

[1] وسيم سليمان، تجلب الحظ والمال والحب لكن بأعداد محددة، اسطورة نبتة البامبو، سبوتنيك عربي، 2024/11/30.
https://sarabic.ae/20191130

[2] زينب علي، **عصا موسى، نبات عصري يزور البيوت**، حياة بشرى، الأربعاء 19 جويلية 2023.
https://bshra.com/varieties/8944#gsc.tab=0

II. معتقدات قسنطينية حول عملية تقطير الورد

1. الاعتقاد في أصل تقطير الورد

كما تنوعت اعتقادات القسنطينيين في أصل عملية تقطير الورد، فإنها تتنوع أيضًا في أصل هذه العملية يعتقد بعضهم أن أصلها يعود إلى سكان شمال أفريقيا الأندلسيين. ووفقًا للحرفي المبحوث (م/ن)، تزامن دخول عملية تقطير الورد إلى الجزائر مع دخول حرفة تشكيل المعادن وصناعة "القطّار" أو الانبيق القسنطيني. ويضيف أنه من خلال دراسته لآثار عودة سكان شمال أفريقيا من الأندلس إلى مدنهم الأصلية، كان معظمهم حرفيين. هاجر البعض منهم إلى مدن مثل فاس ومكناس والصحراء الغربية، والبعض الآخر إلى تلمسان والبليدة والجزائر، ثم إلى عين البيضاء وصولاً إلى قسنطينة، ومن ثم إلى تونس وتحديدًا مدينة بنزرت التونسية. ويفسر هذا الواقع انتشار عملية التقطير في هذه المناطق بشكل كبير، ولاسيما في قسنطينة، نظرًا للتشابه والتبادل الثقافي بين هذه المناطق.

اما عن المبحوث (ف)، فيقدم رواية أخرى، حسب اعتقاده ان الجزائريين الذين رجعوا من اسبانيا بعد هزيمتهم امام القوات الاسبانية واطلاعهم على الثقافة الاوربية في مجال البستنة وكيفية الاعتناء بالنبتات الصغيرة في المشاتل[1] (les pépinières)، هم الذين جلبوا ثقافة البستنة والتقطير وعملوا على تطبيقها في عدد من المناطق مثل البليدة والبويرة، ثم انتقلوا الى عدة اماكن في شمال الجزائر.

استنادا الى المصادر التاريخية، فإن الزراعة والبستنة ازدهرت في الأندلس على يد المسلمين الفاتحين. حيث أدخل المسلمون مزروعات ومحاصيل لم تكن موجودة قبل الفتوحات الإسلامية منها التين، البرتقال، اللوز وغيرها من المحاصيل. وتم توثيق هذا الأمر في الرسومات التي رسمها فنان مجهول في الأندلس عام 1200م، وتم تأكيد صحة هذه المعلومة من قِبَل عالم النباتات ابن بصال في القرن الثاني عشر. نتج عن هذا التطور تقدم في مجال الطب والعلاج، مما يؤكد ما ذكره المبحوث والباحث (م/ن) بخصوص تاريخ أصل عملية تقطير الورد. أما بالنسبة للوحات الفنية، فقد أفادنا بأنه خلال بحوثه وجولاته في مدن العالم، اكتشف حوالي 291 لوحة تروي التاريخ الثقافي للجزائر، والتي تنتشر في مدن مختلفة حول العالم.

[1] المشتل هو مكان تزرع فيه النباتات الصغيرة، وتعنى بها حتى تصبح قوية وجاهزة للزراعة في الحدائق والمزارع (انظر Larousse)

2. تقطير الورد هوية قسنطينية

يجزم بعض المبحوثين أن ممارسة التقطير هي أحد عناصر الهوية القسنطينية وهي من تحدد من هم "**أُولاد البْلاد**" او " **البلْدِية**". هذه العبارة هي الطابع الرسمي المتفق عليه ثقافيا واجتماعيا للأصل الاثني "القسنطيني" وتعني القسنطينيين الأصليين.

حسب تصريح المبحوث مفيد، فان "**أولاد البلاد**" او "**البلدية** "هم الاصليون، الذين يمتلكون الأراضي الفلاحية والبساتين ولديهم معرفة وخبرة فيما يخص تقطير الورد. وفقا لحديثه، فأُولاد البْلاد" او " البلْدِية كانوا يمارسون تقليد التقطير منذ زمن قديم، ويمتلكون المادة الأولية التي يزودون بها من يدّعون في رأيه بأنهم بلدية. ***"الناس لكانو بكري يقطروا معروفين وهما لعندهم لجنانات وعندهم الأرضي"***

في المقابل، يرى البعض الاخر، ان عملية التقطير ليست هي من تحدد هوية الانتماء، اذ يمكن لأي كان ان يقوم بعملية التقطير. ويعد المبحوث (م/ن) أحد المؤيدين لهذا اري، فبالنسبة له ***" انا لقيت الجذور العائلة تاعي تمتد الى القرن 16م"***. *يعني هذا أني بلدي أكثر منهم؟*

فيما يقول اخرون ان سكان البلاد يتميزون بمعرفتهم لطقوس وعادات التقطير، ولهم دراية كافية بكل تفاصيل ممارسة التقطير وما يرتبط بها من معتقدات وبتالي فهم يمتلكون مهارات عملية التقطير بثقافتها التي هم فقط من يستطيعون توريثها عبر الأجيال التي تعد جزء لا يتجزأ من تراثهم الثقافي.

فعملية التقطير في قسنطينة ليست مجرد ممارسة عادية بل هي جزءا لا يتجزأ من الهوية الثقافية والانتماء الاجتماعي، بالإضافة الى كونها تحمل معاني رمزية ترتبط ارتباطا وثيقا بالتراث القسنطيني فتعد بذلك عنصرا محوريا في حياة المجتمع القسنطيني.

3. تقطـير الورد عيـــد

عملية التقطير حدث سنوي مهم في حياة القسنطينيين، فبالنسبة لهم هي ليست مناسبة وفقط بل يعتبرونها عيدا، في المعنى "الايتومولوجي" لكلمة "عيد" أنها مشتقة من العَوْد، أو من العادة، فانطلاقا من "**العود**" يفهم معنى "**الرجوع**" كخاصية من خصائص العيد. وانطلاقا من "العادة" تعني الكلمة "مختلف العادات والطقوس" المصاحبة لتخليد العيد[1].

[1] العيد إسلامياً / احمد سالم عابدين https://rimnow.net/w/?q=ar/node/13464

معنى الرجوع أو العودة يحمل صفة "**الدورية**"، والتقطير بحسب القسنطينيين هو مناسبة دورية. حسب الأنثروبولوجيا، لطالما اقترنت الأعياد بالظواهر الطبيعية والاعتقاد بـ"**التجديد في الحياة**". كذلك الحال عند القسنطينيين، ففصل الربيع هو الظاهرة الطبيعية التي ترتبط عندهم بعودة الطبيعة إلى نقطة البداية وبإعادة التجديد في الحياة والرجوع إلى صلب الحياة الطبيعية. فتعود الطبيعة إلى حياتها الأولى، ويعاد الانبثاق الحياتي المادي والروحي، خاصة التجديد الروحي البشري.

تمثل تلك الطقوس المرافقة للربيع عند القسنطينيين تجديد العهد للارتباط الروحاني للإنسان القسنطيني بدورة التجديد في الطبيعة. فيستقبلونه بعادة صنع حلوى "البـراج"، التي هي طقسية لاستقبال الربيع فقط، والتقطير الذي هو ذلك الاحتفال الذي تتكفل فيه الطقوس بالعودة والتجديد الروحاني للإنسان وحياته الاجتماعية، سواء تلك التي تتعلق بالتحضير أو بالتحصين أو باستعمالات الماء المقطر. ومن جهة أخرى، الاعتقاد بالدور التخليدي للعيد لهذه الممارسات والمعتقدات والطقوس للثقافة القسنطينية.

تقام مراسيم التحضير للتقطير كمراسيم باقي الأعياد فيقومون بالتنظيف و الترتيب و التعطير.وفقا لحديث المبحوثة (ص) "...**و يتفرغوا هذك النهار غير للتقطار، كيما العيد يسيقوا وينظفوا الدنيا في الأول وكي يزيدوا يخلصوا يسيقوا بالماء بالجر تع الورد يغسلوا الزوَر.**"

و"العيد" حسب عالم الآثار برايان هايدن هو «مشاركة لطعام خاص (في الجودة، أو الإعداد، أو الكمية) من قبل شخصين، أو أكثر، في حدث خاص (ليس كل يوم)". فالتجمع ومشاركة طعام مخصص هو ما ترتكز عليه طقوس الأعياد تاريخيًا في أغلب الثقافات، وتحتوي الأعياد عامة على العديد من الطقوس الخاصة بمائدة الطعام. وعن يوم التقطير، فإن "**سينية** القطّار" (انظر الفصل الثالث) هي ما يحضره القسنطينيون كوليمة للعيد مع غداء يكون طبقه الرئيسي قسنطينيًا تقليديًا. تقول المبحوثة (ص): "**كل واحد واش يدير، كاين اللي يدير شخشوخة، كاين اللي يدير جاري ورفيس...**"

في المجتمعات القديمة، كانت الولائم في ممارسات الطقوس تبدأ بجلوس الناس حول النار، وكان شكلها دائريًا. في التقاليد القسنطينية، فإن "سينية التقطار" و"سينية غداء التقطار" في العادة تكون دائرية الشكل. يعكس الشكل الدائري قيمة التساوي في المكانة الاجتماعية وكمية الطعام، فيجتمع الجيران والأقارب بعد دعوتهم. هنا وقفة أخرى للإشارة إلى قيم متجذرة في الثقافة القسنطينية، أو ما يعرف بالمصطلح الحديث بالبروتوكول أو الإتيكيت، حيث لا يمكن للمرأة أن تشارك جارتها أو

أحد الأقارب في وليمة أو غيرها من المناسبات إذا لم تُرسل لها دعوة مباشرة خاصة. وتضيف المبحوثة (ح)، أن الجيران المتخاصمين في هذا اليوم يتصالحون ويدعون بعضهم لشرب القهوة.

من أهم التعريفات الأنثروبولوجية للعيد تعريف **روجيه كايو**: "العيد انتهاك طقوسي جماعي، اجتماعي، شرعي، للمحظورات". إذن، في منظور **روجيه كايو**، لابد من توافر عدة شروط لكي يصبح حدث ما عيدًا. ويمكننا شرحها حسب اعتقادات القسنطينيين كالتالي:

الانتهاك: الانتهاك هنا في حدود الشرع، فالمجتمع القسنطيني مجتمع إسلامي محافظ بطبعه، ويمكن اعتبار تميز يوم التقطير بممارساته الخاصة انتهاكًا لروتين الأيام العادية. تقول المبحوثة ص عن المجتمع القسنطيني: "يقدسون التقطار لدرجة أنهم يحاولون توفير كل شيء مليح... كما أنه بحلول فصل الربيع، يقيم القسنطينيون احتفالًا في شوارع قسنطينة بعد تزيينها بالورد إعلانًا عن انطلاق أيام التقطير".

الطقس: كما ذكرنا سابقًا، الطقس هو الشرط الأول لهذا الانتهاك. أي أن الانتهاك لا يكون بشكل عشوائي أو اختيارًا فرديًا، بل لابد من "ممارسات طقسية" متفق عليها لدى الثقافة القسنطينية: طقوس التحضير، والتحصين، والاحتفال، وطقوس استعمال مستخلص التقطير.

صفة الجماعية/ الاجتماعية: لا يعتبر الانتهاك الطقسي عيدًا إذا كان فرديًا، بل يستوجب صفة الجماعة. التقطير هو انتهاك جماعي للقسنطينيين لروتين الحياة الاجتماعية بهدف إعادة التجديد الحياتي حسب دورة التجديد الطبيعي. وبالتالي، فإن موعد التقطير مصادق عليه اجتماعيًا من طرف كل القسنطينيين، وتنطلق ممارسته وطقوسه من معتقدات متوارثة ومن الدين الإسلامي.

الإطار "الشرعي": هو الذي يعطي العيد طبيعته المقبولة. فالانتهاك عادة مخالفٌ للقواعد الشرعية التي تُسَيِّر الحياة الاجتماعية والفردية، لكن هذه الشرعية نفسها هي التي تتيح إمكانية خرقها في العيد.

4. تقطير الورد: استخلاص بعبق روحاني

فضلًا عن أن عملية تقطير الورد عملية فيزيوكيميائية استخلاصية لغرض التعطير، فهي تتعدى ذلك عند القسنطينيين، فهم يؤمنون أنها عملية تتجاوز الماديات إلى الروحانيات، فهي تعكس قدرًا من القداسة. فالورد ليس مادة عطرية فقط بل روحانية، وتقطيره هو عملية روحانية ارتقائية يتم فيها استخلاص روح الورد المقدس في ماء الورد. ويعتمد نجاحها على مدى نجاح طقوس التطهير والتحصين، فالقداسة تستوجب الطهارة المادية والمعنوية معًا. لهذا، فهم يؤمنون أن تطهير المكان الذي

تتم فيه العملية وتحصينها روحياً هي طقوس أساسية لنجاح تقطير الورد. ومن بين هذه المعتقدات نذكر:

أ. الاعتقاد في عقد النية

يعتقد القسنطينيون أن عقد النية واجب في الليلة التي تسبق التقطير. تقول المبحوثة: "... *بعد ما يسجيو المغلفات تنوي... لازم تنوي بلي رايحة تقطر*". ويرتبط عقد النية عند القسنطينيين بالدين الإسلامي، وهي إحدى الواجبات في الإسلام وتعني انعقاد وعزم القلب على أداء العبادة بإخلاص. والمقصود بالنية هو تميز العبادة عن العادة، وبالنسبة للتقطير فقد ارتقى في اعتقادهم من عادة الى نوع من العبادة لان التقطير لا ينحصر في نظرهم كعملية فنية وانما في معاني وعلاقات ترتبط بمفاهيم الاهية كـ: ان الورد نعمة الهية وانه مسخر للإنسان ويجب استغلالها في استحضار الخير.

ب. الاعتقاد في الذكر والصلاة الرسول ﷺ

الاعتقاد السائد لدى جميع المبحوثين، **ان** ذكر الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، هي من الأمور المستحبة، لأن في الذكر والصلاة على الرسول ﷺ، في ممارسة التقطير إرضاء لله تعالى وتوقا لما فيه من فضل لقضاء الحاجة التي تتمثل في نجاح عملية التقطير وجلبا للرزق والاستعانة بالله، والتوكل عليه، والتماس الحماية منه. فحسب ما جاء في الكتاب المقدس "القرآن"، قال تعالى: ***وسبحوه بكرةً وأصيلاً*** * وقال أيضًا سبحانه وتعالى*هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيمًا*.[1] والأمان الجازم في هذا الاعتقاد يتضح في قول المبحوثة(م): "*كون يدخل واحد للدار وما يذكرش ربي اثناء التقطّار قادر البرمة تشيط ولا يفسد الورد... ولا الزهر* ".

اما عن الصلاة على رسول الله فيعتقد القسنطينيون انه قد يجلب عليه البركة والرزق خلال عملية التقطير قال رسول الله ﷺ قال *"من صلَّى عليَّ صلاةً لم تزلِ الملائكةُ تصلِّي عليه ما صلَّى عليَّ، فلْيُقلَّ عبدٌ منكم أو لِيُكثِرْ"*. (عن عامر بن ربيعة). ولهذا يجتهد القسنطينيون اثناء عملية التقطير بالذكر والصلاة على الرسول تقربا الى الله وجلبا للبركة، فهي من خلال ذكر الله تحاول تطهير المكان، وتطهير القلب واللسان، تهيئ الظروف لإنجاح عملية استخلاص روح الورد وطاقته.

ت. الاعتقاد في الفستان الوردي

[1] سورة الأحزاب الآية 41 . والآية 43 من القران الكريم

القندورة هي فستان نسوي جزائري تقليدي. تحظى ألوانها بأبعاد ثقافية حسب سياق ثقافي معين. كما تحمل ألوان القندورة القسنطينية اعتقادات تعكس ثقافة المجتمع وقدرته على التعبير. يوم التقطير ترتدي المعنية بالتقطير قندورة بالون الوردي كطقس لاستقبال حياة جديدة او بداية جديدة من خلال التجديد في الطبيعة. يرتبط هذا بمفهوم ان التقطير يمثل هو الاخر مولدا جديدا للورود وحفظ روحها باستخلاصه في ماء الورد. نجد نفس الممارسة تتكرر عند العروس في يومها الثاني، فالاعتقاد في اللون الوردي ثابت عند القسنطينيينن، فهي ترتديه أيضا لبداية جديدة بعد اول ليلة في منزل الزوجية الجديد كافتتاح لحياة جديدة وانبعاث اسرة جديدة. وتتجسد هذا الممارسة أيضا أي لباس القندورة الوردي في مرحلة من مراحل طقوس الاستشفاء في قسنطينة، المعروفة "بالنشرة"، وهي عبارة عن تقليد قديم تقوم به في الغالب النساء" البلديات" من اجل طلب الشفاء واستجلاب البركة، حيث ترتدي في محطة قبل الاخيرة من الطقوس، القندورة الوردي كذلك.[1] وهو مايعكس القيم والمعتقدات التقليدية والروحانية التي تحملها هذه الطقوس في الثقافة القسنطينية.

وعن المبحوث (م/ن)، ان بعض القسنطينيين يعتقدون انه من الواجب ان ترتدي القندورة الوردي مقلوبة كطقس وجب العمل به، الا انه عند طرحنا السؤال لبقية المبحوثات بحثا عن المعتقدات التي وراءها قد استنكرن هذه الممارسة بقولهن " **اسم الله الرحمان الرحيم...، بعيد الشر...، موحال**" **حيث** تحمل هذه العبارات قيمة سلبية تشاؤمية تتنافي والقيمة التي يوليها افراد المجتمع القسنطينى ليوم التقطير الذي يعتبر بمثابة عملية مقدسة وعيد للفرحة والفأل الحسن .فارتداءها بالمقلوب ليس له تاثير إيجابي بالمعنى الذي يحمله التقطير في الثقافة القسنطينة. اما الباحث م/ن فيرى ان ارتداء القندورة بالمقلوب حسب منظوره الخاص هي فقط من باب الانتفاع برائحة الورد وجعلها تلتصق بثيابها.

ث. الاعتقاد في الستر والبياض

يعتقد القسنطينيون ان عملية التقطير تتطلب " الستر والخصوصية" في المنزل بعيدا عن الأنظار، غير ان طريقة التقطير اليوم أصبحت تُعرض في المعارض الثقافية وفي الأماكن العامة، بهدف تعزيز ثقافة التقطير وتعليمها للأجيال الصاعدة. إلا أن بعض المبحوثين استنكروا هذا العرض لعملية التقطير، لأنه ليس من عادات القسنطينيين الأصيلين ان تتم عملية التقطير امام الملأ وان تُستعرض كمشهد مسرحي امام الجمهور في المناسبات الثقافية والمهرجانات السنوية. فيقول المبحوث (م): "***تقطري في الدار ماشي en public كيما الوقت هذا لي رانا فيه***" واعتقادهم في

[1] هدى جباس. مرجع سابق.

ذلك ان التقطير" "**ما يحبش العينين**" كما قالت عنه المبحوثة(ص)، وهي عبارة ترددت على السنة كل المبحوثين دون استثناء.

هذا الاعتقاد يتجسد في الايمان بوجود **طاقة العين الشريرة** او **طاقة عين الحسد الشريرة** التي تقترن في مسارها صوب العملية بأرواح شريرة مخفية وتعرف بـ: "**جان خادم العين**" في الثقافة الإسلامية، وتستمد هذه الطاقة الشريرة قوتها السلبية من أعين الانس التي تنطلق كالسهام مع الجان الخادم للعين مباشرة الى الاتجاه الذي تنظر فيه اعين الانس وهذا نوع من السحر يعرف في الثقافة الجزائرية بـ: **ضربة العين. فتكون نتيجة ضربة العين فساد** عملية " التقطير" وتدنيس مستخلص روح الورد.

والستر لا يتوقف على ستر عملية التقطير فقط بل يجب ستر الدامجانات (المغلفات)أيضا بتغطيتها خلال التقطير وبعده لأجل اخفاءها لنفس الاعتقاد. وقد كان انفجار الدامجة أحيانا نتيجة الضغط يفسر بانه ناتج عن انفجار العين الحاسدة. لكن المبحوث م/ن يوضح بإن عملية الستر كانت مجرد تخوف وعدم رغبتهم في ان يكتشف الناس مقدار الكمية التي تم تقطيرها "***...كانوا يغطوها برك باش الناس ما تشوفش قداه قطروا فقط...***"

ج. الاعتقاد في البخور

ارتبط البخور في تصوّرات القسنطنيين بالعديد من المعتقدات الروحانية والدينية مثل . العبادات، التقديس، الطاعة، التسليم، الاعتراف، الهبة الإلهية، المدح، الحماية، الطهارة، التقاء، النبوة ... من هذا المنطلق للتفكير الإنساني، بنيت كذلك معتقدات القسنطينيين حول استخدام البخور يوم التقطير لإرضاء الروحانيات الغيبية والاستعانة بهم في حفظ عملية التقطير وانجاحها، يجب الاشارة ان الإسلام لا يعترف بالبخور كطقس روحاني إسلامي لكن المبحوثين يستمرون في التبخير ليس بنية الرائحة الطيبة فقط بل بنية الاستعانة بالغيبيات والروحانيات للتحصين.

يقوم المبحوثين بإشعال أعواد العنبر وإحراق البخور، اعتقادًا منهم أنها تُعدّل طاقة المنزل وتهدئها، مما يعني تهدئة "عمار الدار" وهم الجن القاطنون في المنزل. بالإضافة إلى ذلك، يُعتقد أن البخور يقضي على الطاقة السلبية ويطرد القوى الشريرة مثل العين والحسد، ويساعد على التركيز والتأمل خلال عملية التقطير بتصفية الذهن. يتضح ذلك في قول المبحوثة(س) **انا خطرة نقطر حتان صبت المغلفة طرشقت .... كي ما تبخريش ولا ما تحطيش الملح تجري العين" (أي تصاب بالعين)**

ح. الاعتقاد في الليل والسواد

لا يمكن حسب الاعتقاد القسنطيني ان تتم عملية التقطير في الليل، لاعتقادهم ان الليل تكثر فيه الهوام وتنشط فيه الجن والشياطين. يقول المبحوث كريم:" **ما كانش لي قطر في الليل، ماشي مليح**". الاعتقاد بأن الليل سيسبب شؤماً او سوءاً لعملية التقطير ارتبط بقوى شريرة وصفات الليل من ظلام وغموض وسواد...فهي صفات تعكس منافذ عالم الشر. كما يرتبط هذا الاعتقاد بثقافتهم الإسلامية، فقد جاء في صحيح البخاري لابن بطال (76 /6): قال النبي ﷺ: " إذا كان جنح الليل . أو أمسيتم ...فإن الشياطين تنتشر حينئذ..."[1]

لنفس الاعتقاد تغطى المغلفة اثناء التقطير او عند الاحتفاظ بها. بقطعة قماش تكون في العادة باللون الأبيض، ويُحذر تماما تغطيتها بالون الأسود، وحجتهم في ذلك ان اللون الأسود يجذب الطاقات الشريرة على عكس الأبيض الذي يعكسها.

خ. الاعتقاد في الملح

الملح مادة غذائية للطهي لكنه في الكثير من الثقافات يرتقي الى مستوى القدرة على التطهير وصَدِّ اذى العين والحسد والشياطين، ولذلك يستخدم عند الجزائريين عموما في تحصين الأماكن من الأرواح الشريرة والحسد والسحر. بالنسبة للمبحوثين اثناء عملية التقطير، فهم يستخدمون الملح على طريقتين، الأولى يتم وضعه على حواف "الطبونة" او "المجيمرة"، والثانية التسبيع بالملح باتجاه اليمين ثم اليسار ثم رميه في النار او دورة المياه. (انظر ملحق رقم 15)

يستخدم القسنطينيون الملح لاعتقادهم ان القوى الشريرة: الشيطان والعين والحسد... لا تستطيع تحّمُل طاقة الملح والتالي تضطر للابتعاد عن المكان التي تتواجد فيه هذه الطاقة. يُضع الملح بشكل حلقة دائرية حول النار، ويكون القطّار مركز الدائرة. **والدائرة** عموما هي نموذج للحركة المستدامة التي لا نهاية ولا بداية لها، ويكون القطّار مركزها وبالتالي يتم سد منافذ الولوج للقطّار بحيث لا تستطيع طاقة العين والحسد اختراق الحاجز الذي يوفره الملح، وبذلك يتم حماية قداسة ماء الورد ونقاوة طاقته.

[1] علوي بن عبد الله القادر السقاف، الدرر السنية، الموسوعة الحديثة ـ عن جابر بن عبد الله، عن البخاري، خلاصة الحكم صحيح، أخرجه البخاري ص 5623، مسلم 2012.
https://dorar.net/hadith/sharh/84114

د. الاعتقاد في التسبيع

خلال عملية التقطير، تحمل المرأة الملح بيدها اليمنى وتديره سبع مرات في اتجاه اليمين ثم في اتجاه اليسار سبع مرات، وهذا ما يسمى "التسبيع". بعد ذلك، تحرق الملح برميه في "المجيمرة" أو النار أو ترميه في دورة المياه.

" نسبعوا الملح على القطار على جال العين ويطيشوه في الكانون، ونحطوه ومن برا باش يبعد العين ويسبعوه ويطيشوه باش التقطار يخرج مليح وما تصراش حاجة بعيد الشر ماش مليحة".

والتسبيع هو تكرار الطقوس او التعزيمات سبع مرات وهو مصطلح قديم معروف في اغلب الثقافات، حتي في الثقافة الإسلامية التي يُستحسن فيها تكرار ذكر الله او المعوذات سبع مرات لأجل تعزيز التحصين، من هنا تَكَوّنت معتقدات القسنطينيين حول قوة التسبيع وتعزيزه لطاقة الملح، إضافة ان التسبيع عندهم يكون على شكل دائرة باتجاه واحد حتى تنتهي سبع دورات كاملة، ففي اعتقادهم ان التدوير له قوة الانغلاق بالتالي يحفظ ديمومة و استمرارية سيران فاعلية طاقة الملح حول الانبيق أي " القطّار" لتحصينه من قوى الشر طيلة فترة عملية التقطير. ويقوم القسنطينيون بالتسبيع بالملح في الجهتين بالترتيب اليمين ثم اليسار ثم رميه في النار، واعتقادهم في ذلك كالتالي:

- **الاعتقاد في التسبيع بجهة اليمين:**

جاء في التعاليم الاسلامية أن الرسول ﷺ أوصى باتباع الجهة اليمنى في العديد من الاعمال، مثل الأكل والشرب والمصافحة، حيث ينبغي استخدام اليد اليمنى في هذه الأمور. ما أن النوم على الجانب الأيمن ودخول المنزل بالرجل اليمنى من السنن المؤكدة. فيما يتعلق بالرقية، يُنصح بوضع اليد اليمنى على الموضع المراد شفاؤه.، واما الشيطان فيستعمل شماله، ومنه يأتي الاعتقاد لدى القسنطينيين ان **في استخدام اليمين بركة**، وان استخدام اليد اليمنى والتسبيع بالملح في جهة اليمين، يزيد من قوة التحصين والتطهير.

- **الاعتقاد في التسبيع بجهة اليسار:**

يعتقد القسنطينيون ان التسبيع بجهة اليسار بالملح يضمن جمع الطاقة السلبية وعقد الأرواح الشريرة المتمثلة في العين والحسد. فيؤمنون انه بهذه الطريقة يتم اضعافها وعقدها ثم شطفها. وللتخلص منها، يقومون برمي ذلك الملح في النار او دورة المياه.

- **الاعتقاد في رمي الملح في النار او دورة المياه:**

تعد النار من اهم العناصر الطبيعية التي حصلت على اهتمام الانسان منذ القدم واثرت في تصوراته ومعتقداته، حيث ارتبطت بقوى ميتافيزيقية لدرجة ان بعض الشعوب قديما كانوا يعبدون النار. ومع قدوم الإسلام، أصبحت النار تمثل الدار الآخرة والعذاب والمقبرة الأبدية للأرواح الشريرة. في هذا السياق، يقوم اعتقاد القسنطينيين على ان النار وحدها من تستطيع حرق قوى الشر والتخلص منها نهائيا. ويعتقدون ان صوت فرقعة الملح عند رميه فيها " كي يطرشق" حسب قولهم، هي دليل على "انفجار العين والتخلص منها، وبالتالي نجاعة طقوس التحصين بالملح واتمام عملية التطهير.

اما عن رميها في دورة المياه فيعتقدون انه بذلك يتم اعادتها الى المكان المفترض ان تكون فيه، فحسب المعتقدات الدينية الإسلامية ان الشيطان يسكن دور المياه التي هي عالم الطاقة السلبية والدناسة.

III. معتقدات قسنطينية حول القطّار (الانبيق)

1. الهوية القسنطينية في "القطّار"

حسب ما ادلى بيه الحرفي (م)، فان امتلاك انيقٌ عن طريق الوراثة، علامة على ان الشخص قسنطيني الأصل. يطرح هذا الراي بناء على ما أخبره به والده. كان الانبيق في القديم يحمل رقما تسلسليا ويخضع لإجراءات التوثيق من طرف السلطات الفرنسية مثله مثل السلاح، يحمل بذلك اسم صاحبه ورقما تسلسليا في سجلات التوثيق، كما يخضع دوريا للمرقبة من قبل المستعمر الفرنسي. حيث يشكل بالنسبة لهم خطرا وتهديدا لحياتهم، لاعتقادهم ان مالكي الانبيق يمكنهم استخراج السموم من الأعشاب واستخدامها لأغراض خاصة. وبالتالي، فالعائلات التي كانت تمتلك القطّار كانت معروفة كذلك بامتلاكها الأراضي الفلاحية والبساتين.

"القطّار كان بـ matricule كيفو كيف السلاح، والناس لتملك القطّار كانت معروفة.."

فامتلاك القطّار او الانبيق، يعد رمزا للهوية والوجاهة الاجتماعية في قسنطينة، وهو ليس مجرد وسيلة للتقطير، بل تحمل كذلك توثيقا رسميا يثمن من قيمتها ويضعها في مرتبة الأسلحة التي ترتبط بالأمان والسيطرة. وهوما يعكس الدور البارز في الحياة الاجتماعية والثقافية للعائلات القسنطينية.

2. الاعتقاد في روحانية "القطّار"

يتعامل القسنطينيون مع الانبيق بحذر وتعظيم، فهم يعتقدون ان له طاقة خاصة تجعله يربط عالم الماديات بعالم الروحانيات. ولهذا فالتعامل معه ليس كاي اداة عادية وذلك لارتباطه بمعتقدات خاصة. فتقول إحدى المبحوثات التي تُنسب نفسها للبَلْدِية، بانها تم استدعاءها للمشاركة في عرض عملية التقطير في دار الثقافة مالك حداد لكنها رفضت بحجة ***"حنا القطّار ما يخرجش من الدار ... القطار محجوب كيما المرأة المحجوبة"***. وهي بذلك ترسم حدودا لا يجب ان يتجاوزها تواجد الانبيق صونا لقداسته، فكل مقدس يسمو فوق كل ما هو معتاد او تعود الناس على مشاهدته.

يعتقد مجتمع الدراسة، أنه عند شراء "القطّار" أو استعارته في حالة تعذر شراءه، يستوجب وضع حلوى الزلابية داخله، لان دخول "القطّار" الى البيت دون زلابية فألا سيئا، ينجر عنه احداث سيئة لأصحاب البيت. وكان التفسير السائد لدى المبحوثين لسبب ذلك، ينحصر في عبارة *" **ماشي مليح على صحاب الدار.**"* تأمينا لأنفسهم، تأتي الزلابية كدرع واق يحجز خطر هذا التهديد وتصده عنهم. فهم يؤمنون ان الزلابية تطرد " **الحظ السيء**" الذي يمكن ان يأتي عن طريق الأنيق. يفهم من هذا انهم يعتقدون ان الانبيق أحد **المنافذ من العالم الاخر**، ومؤخرا أصبح بعضهم يستبدلون الزلابية بالسكر معتقدين ان المذاق الحلو هو من يحول دون حدوث تلك اللعنة، ويجلب السعادة والبركة والفأل السعيد لأهل البيت.

بالمقابل، ترفض بعض العائلات تماما اخراج "القطّار" او اجراء عملية التقطير خارج أسوار المنزل، تفاديا للأحداث المشؤومة. في هذا السياق، تروي المبحوثة **(ف)** عن تجربة عائلة أمها بحدوث "**لعنة الموت** "عدة مرات، كلما قاموا بإدخال الانبيق لمنزلهم لأجل التقطير، يموت أحد الافراد من العائلة **ولذا**، امتنعوا عن اجراء عملية التقطير تماما في منزلهم، حيث يعبرون عن ذلك بقولهم "**قطعناها**".

كما يعتقد القسنطينيون ان الانبيق عند نقله الى المنزل، يجب ان لا يُكشف للعيان حتى يصل الى البيت ولا يتعرض للسحر بالعين، فهو الدامجانة في اعتقادهم " **ما يحبش العينين**"، (أي لا يحتمل العين) وان تعرض لها والتصقت به طاقة السحر أصبح **ناقلا للشر والاذى** لأهل البيت ولماء الورد عند تقطيره.

IV. معتقدات قسنطينية حول ماء الورد

1. الاعتقاد في روحانية ماء الورد

الاعتقاد في روحانية ماء الورد لدى القسنطينيين لا يقتصر على كونه مادة عطرية، بل يعتقدون انه مقدس يحمل "روح الورد" مما يجعله طاهرا، مباركا، وفيه شفاء. يعتبرونه مادة روحانية تربط بين العالم المادي والعالم الروحي ويستخدمونه في طقوس قسنطينة مختلفة. يظهر هذا التصور في طقوس التحصين، والجذب والتطهير، وطقوس الشفاء، وكذلك في استخدامه في تنظيف وطهي الأطباق التقليدية، خاصة في المناسبات الخاصة مثل الأعياد الدينية وطقوس العبور ويعد بذلك رمز البركة والخير ورمز السلام بين العوالم المادية والروحية.

2. الاعتقاد في "رأس القطّار"

"رأس القطار" هي القطرات الأولى من ماء الورد، وعلى الرغم من أنها تُعتبر أكثر تركيزًا، إلا أن للقسنطينيين تصورات مختلفة حول هذه القطرات، فهم يعتبرونها أعظم من ذلك. فيطلقون عند نزولها مباشرة الزغاريد او" الزغاريت" بلغة المجتمع المدروس، وهي طقوس احتفالية اعلانية في الاحداث الحياتية الانتقالية، او ما يعرف بطقوس العبور في الانثروبولوجيا كالختان والاعراس وغيرها. الاعتقاد في تقطير الورد لا يختلف عن الاعتقاد في طقوس العبور، فإعلان نجاح عملية التقطير "التّقطار" يعني نجاح التجديد والاتصال الروحي بالطبيعة، فتلك القطرات الأولى تعني لهم بداية حياة جديدة بالبركة والخير والرزق، فيشربونها مع القهوة، ويقومون برشه على اهل البيت للتبرك لهم، إضافة لرشه في اركان البيت خاصة عتبات المنزل وزواياه اين يتم وضع طمينة الحر لاعتقادهم انها منافذ التواصل مع المخلوقات الخفية "صلاح الدار" ، او بعبارة أخرى حسب المحكي القسنطيني " عمار الدار" ، و هم يقصدون افراد الجن الذين يشاركونهم مسكنهم . وبالتالي فهم يعتقدون انه من الواجب اشراكهم واكرامهم وتحصين افراد المنزل منهم وجلب البركة.

3. الاعتقاد في رائحة ماء الورد

بالنسبة للقسنطينيين، فإن روائح الورود والنباتات عمومًا تُعتبر جزءًا لا يتجزأ من هويتهم. يؤمنون بأن الإنسان القسنطيني يتميز بحاسة شم وتذوق قوية تمكنه من التعرف على النكهات والروائح العطرية

والأطعمة، مما يفسر تميزهم في فنون التقطير والطبخ عن باقي المدن الجزائرية. واكتسابهم لهذه القدرات يعود لارتباطهم العميق بالطبيعة وتكيفهم معها.

يستطيع القسنطيني عن طريق التذوق والشم التمييز بين المنتجات المزيفة والحقيقية، وهذا ما أدلى به المبحوث مفيد حيث يقول "**كي نذوق ماء الورد ونشمه نعرف بلي راه مغشوش ولا ... خطر الماء الورد يخلى شوية مرارة في الفم بصح ما تأثرش وكي تشميه طول الريحة في خشمك** ". ولذلك يحرص المشترون على شم الورد والتدقيق في ملاحظة لونه وملمسه."

كانت العائلات في ثقافة قسنطينة، تتميز بعطرها الخاص، اذ يُمكن التعرف على هوية العائلة من خلال الروائح التي تنبعث من أفرادها. فكان لدى كل عائلة عطرها الذي تقوم بتقطيره، مثل العطرشة والقرنفل والياسمين وغيرها من النباتات العطرية. وهذا حسب ما خبرنا به الباحث والمبحوث (م/ن) نقلا عن لسانه: "**كانت لكل عائلة عطرها الخاص.... لدرجة أنه يُمكن التعرف على العائلات من خلال العطور التي تستخدمها**"، لذلك كان من السهل التعرف على الاسرة دون الحاجة الى ا أسماء العائلات او النسب... **وحتى الطفل يَتَعْرَفْ من خلال الريحة كي نشْمُوه نعرفوه ولد فلان** ..."

4. الاعتقاد في التحصين بماء الورد

يعتقد القسنطينيون ان ماء الورد لديه القدرة على تحصين الانسان والأماكن بحمايتها من قوى الشر، المتمثلة عندهم في الشياطين والعين والحسد، يتجلى هذا الاعتقاد في ممارستهم الثقافية والتي نذكر منها:

أ. رش زوايا المنزل وعتباته بماء الورد

يقوم القسنطينيون برش زوايا المنزل وعتباته لأجل تحصين المنزل من قوى العين والحسد، كما يعتقدون انهم بذلك يهدؤون "عمار الدار" لاعتقادهم بوجود مخلوقات من الجن تشاركهم المنزل.

ب. رش الضيوف بماء الورد

يتم استقبال الضيوف برشهم بماء الزهر بعد وضعه في وعاء نحاسي يسمى المرش.

ت. تحظير حنة طقوس العبور

يحرص القسنطينيون على تخصيص حماية "قصوى" لصحن الحناء سواء حناء طقوس العبور للختان او حنة العروسين، وذلك من خلال خلط الحنة بماء الورد وتعزيزها بأن تكون مرقية، حيث يعتقدون أن

الطاقة الجذابة لماء الورد تحمل الفأل والمحبة، وستجلب السعادة والهناء للعروسين أو المختونين. كما يعتقدون أن تلك الطاقة تقوم بصد العين والحسد عن العروسين والمختونين. وبالإضافة إلى ذلك، يساعد تعزيز طاقة ماء الورد بالرقية في تحصين العروسين والمختونين من سحر التفريق، الذي يهدف إلى فرق الزوجين من خلال سرقة بقايا حنتهما والقيام بأعمال سحرية عليها.

5. **الاعتقاد** في التبرك بماء الورد:

يعتقد القسنطينيون ان اغتسال الفتيات العازبات بماء الورد والزهر يجلب الحظ السعيد لهن ويسر سبل الزواج لهن. ويتم ذلك بالاستحمام بماء الورد المخفف الناتج في اخر عملية التقطير المسمى عندهم بـ: "الجر" او بالماء الساخن الذي تم استبدله بالماء البارد اثناء عملية التكثيف. ويُعتقد أيضا ان تحميم الطفل الرضع في يومه السابع بماء الورد يفتح له أبواب الرزق والبركة.

ويستعمل أيضا "الجر" في غسل اقدام رب البيت يوم تقطير الورد، اعتقادا بانه سيجلب البركة والفأل الجيد. كما يحبذ القسنطينيون غسل الرجل اليمنى للعروس عند مغادرتها بيت والدها بماء الزهر بناء.

يقوم القسنطينيون كذلك بغسل أرضية المنزل بـ"الجر" وغسل الملابس والأفرشة لاستحضار البركة عن طريق رائحة الورد، فنجد هذا الاعتقاد يعتبر جزءًا من العقيدة الإسلامية، حيث يؤمن المسلمون بأن الطيبات والعطور الطيبة تعزز النفسية الإيجابية وتؤثر بشكل جيد على البيئة المحيطة. كما يُعتقد أن الشياطين تنفر من كل ما هو طاهر وطيب، لذا فإن استخدام العطور الطيبة يعتبر وسيلة لتحصين النفس والمكان من الشرور والطاقات السلبية..

6. **الاعتقاد** في الاستشفاء بماء الورد

يعتقد القسنطينيون بأن ماء الورد له قدرة على التئام الأمراض سواء كانت عضوية أو روحية. وفقًا للمبحوث مفيد، يعتبر ماء الورد علاجًا فعالًا للعديد من الحالات، منها مشاكل الدورة الدموية وتنقية الدم، كما أنه يُستخدم لعلاج مشاكل الشعر وعلاج التهابات العين وحتى مرض السكري. بالإضافة إلى ذلك، يُستخدم أيضًا لتخفيف آلام الرأس وخفض درجة حرارة الجسم. وفقًا لتجربة المبحوث مفيد، يُعالج ماء الورد السموم في الدم، ويعتبر فعالًا في حالات فشل القلب، ويحمي الدورة الدموية بشكل عام.

" **في كورونا ورد ونوصي المرأة تشرب للأولاد ونهار ما قعتش في الدار وهذي نهدر فيها عن تجربة. وكاين حتى لديروهinjection**"

يستعمل القسنطينيون ماء الورد او الزهر في حالات الامراض الروحية كإنعاش في حالات "الصرع من الجن"، عند ما تقوم النساء برقصة "التهوال" على أنغام المالوف القسنطيني الى درجة الاغماء فيقومون برشها بماء الورد او الزهر لإيقاظها. وتغتسل به الفتاة التي تعطل زواجها بسبب العين والحسد، كما يُفضل القسنطينيون رقية ماء الورد وشربه ومسح الراس به لتبطيل أنواع السحر العين، الحسد، التعطيل وغيرها. يعتقدون أيضا انها تعالج " الخلعة" عند الطفل الصغير ويقصدون بها نوبات الهلع المفاجئة والتي يضنون انها بفعل قوى الشر التي تريد النيل من الاطفال.

7. **الاعتقاد** في التجميل بماء الورد

يعتقد القسنطينيون أن لماء الورد فوائد تجميلية، حيث يستخدمونه لتنظيف البشرة وترطيبها، ويُصنع منه مستحضرات تجميلية. فعلى سبيل المثال، يقوم الأشخاص المقبلون على الزواج بغسل وجوههم به لمدة شهر على الأقل قبل حفل الزفاف لتفتيح البشرة وتعقيمها. كما يقومون بتقطير ماء الورد في العينين لاستعادة بريقهما، ويستخدمونه كواقي وعلاج للتجاعيد وتقليل الندبات. ويتحسنون أيضًا بمسح جسم الرضيع بماء الورد. ويدخل زيت الورد في المنتوجات التجميلية الطبيعة (انظر الملحق رقم 35).

نتائج الدراسة – الاستنتاجات

- يتجاوز تقطير الورد في ثقافة القسنطينيين العملية الفيزيائية إلى ممارسات وطقوس تجسد معتقداتهم الخاصة..
- في ظل تطور التكنولوجيا لازالت عملية التقطير في الثقافة القسنطينية تحافظ وتعتمد على وأدوات تقليدية تُمثل جزء من الهوية الثقافية القسنطينية وتتمثل في: الانبيق "القطار"، الدامجانة "المغلفة"، "المجيمرة"، "السنية القسنطينية".
- تتلخص الممارسات القسنطينية لثقافة تقطير الورد في: توفير الأدوات التقليدية للتقطير، تنظيف المنزل، الاعتناء بالورد وقطفه، لبس الفستان الوردي، ممارسات تجهيز الانبيق، اعداد غداء بطبق تقليدي، عزم العائلة، اعداد سينية التقطار من اواني نحاسية خاصة المرش، تحضير القهوة، تحظير طمينة الحر، عملية التقطير، والقيام بممارسات طقوسية خاصة.
- تتمثل الطقوس المرافقة لثقافة تقطير الورد في: ستر العملية وستر لإنبيق والدامجانات، تبخير المنزل، الاستعانة بالله عن طريق الذكر والصلاة ...الخ، لبس فستان وردي، إطلاق الزغاريت عند نجاح العملية، رش افراد العائلة والمنزل خاصة زواياه والعتب بماء الورد " راس القطّار"،

وضع طمينة الحر في زوايا المنزل، عدم اقراض الانبيق، وضع الزلابية عند شراء انبيق جديد لأجل الدخول به للمنزل اول مرة، استخدام ماء الورد في طقوس أخرى لمناسبات أخرى.

- يسعى مجتمع الدراسة للحفاظ على الموارد والأدوات التقليدية لعملية التقطير من خلال استمرارية ممارسات حرفة النحاس بتصنيع الانبيق والمرش والاعتناء بالورود وأشجار لارانج.
- الانبيق بشكله المعدني القسنطيني "القطّار" أداة تقليدية ثقافية يتكون من جزئين الكسكاس مصنوع من الزنك والطنجرة من النحاس الأحمر، وهو جزء من التراث الثقافي المادي للمجتمع المحلي، كما يعكس ثقافة حرفة النحاس القسنطينية.
- تعتمد الحلويات والاطباق التقليدية في الثقافة القسنطينية على ماء الورد والزهر، حيث تعبر هذه الخاصية أحد الأسباب الرئيسية في استمرار ممارسة عملية التقطير.
- يعد الورد والزهر من العناصر المكونة للثقافة المحلية في اللباس التقليدي، الحلي، الحلويات التقليدية، الحرف التقليدية كالطرز بالمجبود والفتلة، الصناعية كالنقش على النحاس. يعتبر الورد مقدسا ويظهر ذلك في ممارسات وطقوس الاعتناء به وقطفه وتقطيره.
- تعتمد عملية تقطير الورد في قسنطينة على مهارة وتقنيات معينة متوارثة، كما تستدعي التركيز والصبر لأنها تستغرق مدة لا تقل عن ست ساعات، من بين التقنيات الأساسية:
- يستوجب عدم تعرض طنجرة الانبيق مباشرة للنار.
- تفقد حرارة ماء الكسكاس والحرص على تغييره بالماء البارد.
- ضرورة غلق الدامجانة "المغلفة" بإحكام بعد امتلائها مباشرة عبر أنبوب القطّار.
- استعمال سدادة من الفلين لغلق الدامجنة ولفها بقماش ابيض نظيف او ادخال قطعة من قطن لضمان عدم تسرب الرائحة في عنق الزجاجة ثم لفها جيدا.
- تعريض الدامجانة لأشعة الشمس لنصف يوم ثم تخزينها في الظلام بعيد عن الحرارة والرطوبة.
- تعكس ممارسة سينية القهوة " سينية القطّار" بما تحتويه من أواني تقليدية نحاسية كالسينية المنقوشة والمرش والحلويات التقليدية كـ"طمينة القطّار" "والبقلاوة" وغيرها، التنوع الثقافي القسنطيني وتَبرُز أهميتها في إعادة احياء الممارسات وترسيخها حفاظا على الهوية القسنطينية.

- الانبيق بشكله المعدني القسنطيني "القطّار" أداة تقليدية ثقافية يتكون من جزئين الكسكاس مصنوع من الزنك والطنجرة من النحاس الأحمر، وهو جزء من التراث الثقافي المادي للمجتمع المحلي، كما يعكس ثقافة حرفة النحاس القسنطينية.
- تعتمد الحلويات والاطباق التقليدية في الثقافة القسنطينية على ماء الورد والزهر، حيث تعبر هذه الخاصية أحد الأسباب الرئيسية في استمرار ممارسة عملية التقطير.
- التزام المرأة القسنطينية بالتفاصيل الدقيقة للممارسات التقليدية عند تحضير الأدوات يعكس ارتباطها العميق بالتراث. ومساهمتها الفعالة في حفظه وتوريثه.
- ارتبطت ممارسة تقطير الورد والزهر قديما في مدينة قسنطينة بالمرأة فكان أحد أدوارها الثقافية. اما حاليا، أصبح تقطير الورد دورا ثقافيا يقوم به الرجل والمرأة على السواء، نظرا لتغيرات الاجتماعية والاقتصادية.
- انتقلت عملية التقطير في السنوات الأخيرة من ممارسات ثقافية اجتماعية الى نشاط اقتصادي مربح تمتهنه المرأة والرجل على حد السواء. يستثمرون فيه ماء الورد كمنتج للبيع وكل ما يدخل فيه كمكون، سواء كانت حلويات تقليدية، أدوات تجميل، مستحضرات تطهير البشرة، الخ... حتى الأوراق المتبقية من عملية التقطير تُستخدم في صناعة الصابون وتباع بأثمان باهظة.
- تتميز اللهجة القسنطينية " المحكي القسنطيني" بالدقة والتفصيل في التعبير، يستخدمون عبارات وكلمات دقيقة تصور الأفكار المقصودة بطريقة تجعل السامع يتخيلها في ذهنه، ويصورها بواقعية تعكس ثقافة المجتمع وتاريخه، من بين هذه العبارات والكلمات:" المغلفة"،" الجر"، " تتْفَتّحْ الطنجرة "،"المخبل"، "باش الما ورد ما يخننش"... فتعبر بذلك عن عمق الهوية الثقافية والاجتماعية وتلعب دور حيويا في الحفاظ على الهوية القسنطينة.
- تقوم المعتقدات القسنطينية لتقطير الورد على أساس العوالم المتعارضة "عالم الخير الالاهي" و "عالم الشر الشيطاني" فالأولى هي أساس التجديد والحياة والبركة والحماية والثانية هي منبع الشؤم واللعنة والضرر.
- عملية التقطير هي فرصة لتجديد عهد الانسان بعالم الخير عن طريق عالم الطبيعة خلالها تتم طقوس التطهير والتحصين لتجنب قوى الشر التي تسعى لتدنيس عملية التقطير لأجل

افشال الانبعاث الحياتي الجديد، ونجاح التجديد متعلق بنجاح العملية في استخلاص روح الورد.

- كشفت لنا الدراسة عن ان المعتقدات القسنطينية ذات طابعين ديني إسلامي واخرى غريزي.
- الاعتقاد بان تقطير الورد عيد عموما هو موعد زماني مقدس ترتبط فيه الطقوس والممارسات بمعتقدات ذات أساس ديني إسلامي التي جعلت من يوم التقطير عيدا شعائريا مختلفا عن باقي أيام روتين الحياة يتفرغ القسنطينيون ويحتفلون لأجله ويكرسونه للإله فيعقدون النية ويصلون ويدعون ويسبحون أي انهم يسعون للتواصل الروحي بالله.
- تتأسس المعتقدات الغريزية عند القسنطينيين حول تقطير الورد على الارتباط الروحي للإنسان القسنطيني بالطبيعة نتيجة تخوفه وقلقه من القوى الخفية التي تحاول تعكير حياته والضرر به، فالطبيعة بالنسبة للقسنطيني هي مركز التجديد الحياتي الذي يربط الروح بالواقع، لان الحياة تبدأ منها وتتجدد فيها وكل الكائنات ترتبط بها، والورد عنصر مادي روحي منها،
- كشفت لنا الدراسة عن مظاهر الاعتقاد الغريزي في محاولة إرضاء القوى الغامضة برشها بماء الورد وتقديم طمينة الحر لها عن طريق زوايا المنزل كمنافذ لتواصل معها، اما عن مظاهر الاعتقاد في مواجهتها فتتمثل في حرق البخور والتسبيع بالملح وستر العملية" و "القطّار" واستخدام ماء الورد في طقوس أخرى.
- يخشى القسنطينيون من التغيرات الاجتماعية السريعة مثل تحديثات التكنولوجيا والسياسات التجارية، فهي تهدد زوال الجوهر الثقافي لتقطير الورد وتطمس قداسته المتعلقة بالحياة والتجديد لتعزله في الماديات، فانسلاخ الممارسات من معتقدتها الاصلية يجعلها مادة بلا روح، وهنا يظهر دور تكرار الممارسات والطقوس المتعلقة بتقطير الورد كوعاء حامي للثقافة مما قد يعرضها لتغيرات تصاحب التغيرات الاجتماعية السريعة.
- يُعتقد في الثقافة القسنطينية بالدور التّخليدي لعيد تقطير الورد في هذه الممارسات والمعتقدات والطقوس. يرى القسنطينيون في موعد تقطير الورد فرصة لتجديد الروح وإعادة الاتصال بالقيم والتقاليد الروحية الجذرية. تعتبر الاحتفالات والطقوس خلاله وسيلة للتعبير عن هذا الاعتقاد في التجديد والتحول الروحي.
- تكيف الانسان القسنطيني مع الطبيعة وارتبط بها عن طريق عملية تقطير النباتات والورود على مر العصور، فتطورت عنده حاسة الشم عبر الأجيال ليصبح قادرا على تمييز العائلات

في مجتمعه من خلال ما تختص فيه من تقطير نبات معين، كما أصبحت له القدرة على تمييز بين أنواع تراكيز ماء الورد، وتمييز رائحة ماء الورد المغشوش.

- بالنسبة للقسنطينيين ان ماء الورد لا يقتصر على كونه مادة عطرية بل يعتقدون انه مقدس، لاحتوائه على "روح الورد"، فهو طاهر، مبارك، فيه شفاء. فهم يعتبرونه مادة روحانية تربط بين العالم المادي والعالم الروحي ليتم استخدامه في طقوس قسنطينية أخرى، كطقوس العبور وطقوس المناسبات، والأعياد وغيرها، تتجلى هذه الاخيرة في انها طقوس تحصينيه، طقوس جذب وتطهير، وطقوس استشفاء.

التوصيات

- ✓ تشجيع المزيد من الدراسات الثقافية والتاريخية حول تقطير الورد في مدينة قسنطينة
- ✓ اثراء المحتوى الثقافي والسياحي للمدينة من ترويج منتوج تقطير الورد.
- ✓ تنظيم ورش عمل وفعاليات ثقافية بهدف تبادل التجارب والخبرات بين أصحاب الاختصاص.
- ✓ انشاء دورات تكوينية لنقل هذه الحرفة الى الشباب، وترويجها نحوي كافة ارجاء الوطن.
- ✓ تعلم تقنية البستنة وفتح تخصيصات تدرس هذا المجال.
- ✓ ضرورة إجراء المزيد من الدراسات الأنثروبولوجية لفهم أعمق للتراث الثقافي والممارسات الزراعية التقليدية في الحامة بوزيان ومناطق أخرى مشابهة.
- ✓ توفير الدعم اللازم للفلاحين المحليين للحفاظ على تقنيات الزراعة والتقطير التقليدية، وتعزيز تسويق المنتجات المحلية ذات الجودة العالية.
- ✓ تسليط الضوء على الأبعاد الاجتماعية والثقافية للممارسات التقليدية مثل تقطير الزهر والورد، وتوثيقها كجزء من التراث الثقافي غير المادي.
- ✓ تعزيز السياحة الثقافية في منطقة الحامة بوزيان من خلال تنظيم جولات سياحية للمزارع والبساتين، وتقديم ورش عمل حول تقنيات التقطير التقليدية.

الخـــــاتمة

تمت الدراسة الأنثروبولوجية الإثنوغرافية تحت عنوان "ثقافة تقطير الورد في المجتمع الجزائري: دراسة أنثروبولوجية في مدينة قسنطينة" بهدف تسليط الضوء على ممارسات تقطير الورد في قسنطينة وفهم المعتقدات المرتبطة بكل جزء من هذه الممارسات. كشفت الدراسة عن وجود ترابط وثيق بين الممارسات الثقافية والمعتقدات المتجذرة في جميع العناصر الثقافية القسنطينية، كما رأينا في الطبخ، واللباس، والدين، واللغة، والفن، والحرف، والصحة، وغيرها.

أظهر تحليل البيانات المستخلصة من الملاحظات المباشرة والمقابلات العميقة العديد من النتائج المهمة. على الرغم من عدم وجود اتفاق حول أصل الورد وعملية التقطير، فإن الشائع هو توارث جميع خطوات تحضير أدوات التقطير عبر الأجيال، بدءاً من زراعة الورد والاعتناء به، مروراً بطريقة التقليم وموعد القطف، ونقله إلى مكان التقطير، وتحضير الأنبيق، وتجهيز عملية التقطير من تنظيف وتطهير المكان، إلى بداية عملية التقطير وتحديد المقادير، والطبخ، والتبريد لتكثيف الماء المقطر، ومدة التقطير، وصولاً إلى المنتج النهائي وكيفية الاعتناء به وكل ما يرافقها من ممارسات ثقافية أساسية كسينية التقطار و التبخير و لبس القندورة الوردي وغيرها. كل هذه الممارسات هي نشاط متوارث عن الأمهات والجدات. كما بين التحليل ان هذه الممارسة ليست مجرد نشاط عادي أو مهارة تقنية، بل هي جزء أساسي لا يتجزأ من الحياة الثقافية والاجتماعية للمجتمع المدروس تشمل طقوساً تقوم على معتقدات مشتركة ثابتة عند الجميع تعكس الروحانية العميقة للمجتمع القسنطيني، يتظاهر القسنطينيون في موسم تقطير الورد باحتفالات وتقاليدًا وعادات قسنطينية لتتجاوز المظاهر السطحية لارتباطها ارتباطًا وثيقًا بتاريخ المدينة الحضاري العريق. ما يفسر شغف القسنطينيين بهذا الفن الثقافي وحرصهم على بقائها من خلال هذه المهرجانات المرتبطة بها. فالاعتقاد الأساسي الذي يقوم عليه التقطير هو الارتباط بالعالم الروحاني من خلال عالم الطبيعة بهدف اثبات الوجود والتجديد في حياة سعيدة.

فهرس المصادر والمراجع

- القران الكريم، سورة الأحزاب الآية 41 . والآية 43

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

- الكـتب

1. أنجرس، مريس. **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تدريبات عملية**، ترجمة بوزيد صحراوي واخرون، دار القصبة ،2004.
2. البستاني، بطرس، **مجلد سادس تأبط شر الى حرب**، دائرة المعارف، بيروت1883.
3. بعلي، حفناوي، **جماليات الرواية النسوية الجزائرية**، اليازوري، Yazouri Group for Publication, 2015
4. **الثقافة مفاهيم ومقاربات**، كتب إسلامية عامة، جامعة الكتب الإسلامية االمجلد1. https://ketabonline.com/ar/books/96663/read?part=1&page=7&index=2917996
5. الجوهري، محمد، **الثقافات والحضارات اختلاف النشأة والمفهوم**، المنهل، 2009.
6. حسين، محمد، **المدخل الثقافي في دراسة الشخصية**، جامعة قسنطينة، معهد علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، محكمة الهل، اسكندرية،1989.
7. الشماس، عيسى. مدخل الى علم الانسان (الانثروبولوجيا)، دراسة، **منشورات اتحاد الكتاب العرب**، دمشق، 2004.
8. الشيخ، ممدوح، **ثقافة قبول الاخر، مكتبة الايمان، المنصورة ،2007**.
9. العربي، إسماعيل. **المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب**، الجزائر، 1983
10. عيلان، الطيب. **قسنطينة مدينة الجسور المعلقة ويليه ترجمة ابن معطي الزواوي للشيخ الطيب عيلان، من التراث لرجال الحركة الإصلاحية، منشورات مؤسسة الامام الشيخ عبد الحيد بن باديس**، نشر وتعليق العربي بن احمد عيلان، مدير سلسلة البحوث والدراسات عبد العزيز فيلالي، اللجنة العلمية للسلسلة احمد صاري واخرون، درا الهدى ،2020.

11. غامري، غيرتز كليفورد، **تأويل الثقافة**، ترجمة محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
12. فتيحة محمد إبراهيم، مصطفى حمدي الشنواني، **مدخل مناهج البحث في علم الانسان الانثروبولوجيا**، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية.
13. فيلالي، عبد العزيز. **مجمل تاريخ قسنطينة السياسي العمراني الثقافي والاقتصادي**، دار الهدى2017,
14. مرهون الصفار، ابتسام. **رحلة في عالم الورود في تراثنا العربي.** https://platform.almanhal.com/Files/2/56756
15. مظفر، احمد الموصلي، **النبتات السامة واستخدام مكوناتها في الادوية، دار الكتب العلمية، 2018.**
16. وصفي، عاطف، الانثروبولوجيا الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.
17. جرينبرج، أرثر ، **فن الكمياء ما بين الخرافات والعلاجات والمواد**، ت سارة عادل زينب عاطف، مراجعة شيماء طه الريدي، مؤسسة هنداوي، 2017.

القواميس والمعاجم

1. علي كبير، عبد الله واخرون، **لسان العرب لابن منظور**، ج 4، دار المعارف، كورنيش النيل 1119، القاهرة.
2. السيد، نصر، **معجم مصطلحات الكمياء**، مجموعة النيل العربية، مدينة نصر القاهرة ،2002.
3. مباشر، عبد العال حسن. **مصادر ومعاني الأسماء العلمية للفطريات والبكتريا والطحالب والنباتات**، مركز البحوث العلمية التطبيقية، جامعة قطر، الدوحة ،1997.
4. الفيروز بادي، مجد الدين بن يعقوب. **القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة**، اشراف محمد نعيم العرقسوسي، طبعة فنية منقحة مفهرسة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة ،2005.
5. الدّاية، فايز، **معجم المصطلحات العلمية العربية للكندي والفارابي وابن سينا والغزالي**، دار الفكر دمشق، سوريا، 1990.
6. مباشر، عبد العال حسن. **مصادر ومعاني الأسماء العلمية للفطريات والبكتريا والطحالب والنباتات**، مركز البحوث العلمية التطبيقية، جامعة قطر، الدوحة ،1997.

الرســائل الاكاديمية

1. بوعبد الله، هدى، **تحليل البيانات الكيفية في الدراسات الإعلامية**، دراسة استقرائية، مجلة البحوث والدراسات الاستطلاعية، المجلد17، العدد01، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، السنة 2023.
2. بولحبال، رياض. **اخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول–دراسة وتحقيق**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الاثار، تخصص علم المخطوط العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010
3. دحدوح، عبد القادر. **أسواق مدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية**، دراسات في اثار الوطن العربي، 2008.
4. عبد الحفيظ، بورايو، **مدينة قسنطينة في ادب الرحلات**، كلية الادب واللغات، قسم اللغة العربية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الآداب، شعبة ادب الرحلات، اشراف عبد الله حمادي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.
5. معاشي، جميلة، **الإنكشارية والمجتمع ببالیك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والاثار، جامعة منتوري، قسنطينة ،2008.

المقـــالات

1. جباس، **هدى، النشرة او عندما تجسد الممارسات الطقسية، هوية الانتماء**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 28، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 (الجزائر)، 2017. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/46616
2. خواتي، خالد. **المنهج الانثروبولوجي وادواته بين النظري والتطبيق**، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد 04، العدد02، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، ديسمبر 2021.
3. ديلو، فوضيل. **اختيار العينة في البحوث الكيفية، مجلة**، بحوث ودراسات في الميديا الجديدة، المجلد 03، العدد 03، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2022.

4. رضوان، الطيب صالح. **تحاك حوله الاساطير بقسنطينة ويقدسه "الوصفان " سيدي مسيد متوف أحب التسلق وعيش المغارات،** 1 ديمبر 2020.

5. سارة، **منهج البحث الانثروبولوجي،** الجزء 3/3، 2016. https://www.aranthropos.com

6. سليمان، وسيم. **تجلب الحظ والمال و الحب لكن بأعداد محددة، اسطورة نبتة البامبو، سبوتنيك عربي،** 2024/11/30 https://sarabic.ae/20191130

7. علي زينب، **عصا موسى، نبات عصري يزور البيوت،** حياة بشرى، الأربعاء 19 جويلية 2023. https://bshra.com/varieties/8944#gsc.tab=0

8. ل. منال، **إطلاق عيد تقطير ماء الورد بقسنطينة طبعته أجواء احتفالية مميزة،** *المشوار السياسي*، جزا يرس 27 – 04– 2015. https://www.djazairess.com/alseyassi/41769

9. مسعد، هند، **الاندلس: لوحات تعيد الحياة للفتح الاسلامي لإسبانيا، الجزيرة**، 23/1/2022 https://www.aljazeera.net/arts

المواقع الالكترونية

1. مديرية السياحة والصناعة التقليدية، جسر ملاح سليمان، قسنطينة، 2024 https://constantine.mta.gov.dz

2. دار الثقافة والفنون لولاية جيجل، **شريط وثائقي عن عادات وتقاليد المرأة القسنطينية**، 5اكتوبر 2020. https://www.youtube.com/watch?v=ugRDhJyyup0

List of sources and references in foreign languages.

Books

1. Altintas, Ayten. *Rose Water, Historical, Therapeutic and Cultural Perspectives*. Istanbul, Turkey: Maestro Publishing, 2010.

2. Beaud, Stephane et Florence Weber. *Guide de l'enquête de terrain, produire et analyse des données ethnographiques*, Nouvelle Edition, Paris XIII, 2003**.**

3. Putnam**,** George Palmer, Ed. *The World's Progress, a Dictionary of Dates, Being a Chronological and Putnam, G. PA Alphabetical Record of All Essential Facts in the Progress of Society, from the Creation of the World to August, with a chart*, 15th ed. New York: G. P. Putnam and Sons, 1867

4. Spradley, James P. *Participant Observation*, New York: Holt, Rinehart and Winston, 1980.

Articles

1. Benlatrache, Leila et Hacène Hadjadj, Le territoire mis en récit par l'événementiel : Constantine, capitale 2015 de la culture arabe, *Synergies Monde Méditerranéen* n°5 | 2015. Université Mentouri Constantine. pp. 131-144. https://gerflint.fr/Base/MondeMed5/benlatrache_hadjadj.pdf

2. Boskabady, Mohammad Hossein et al. Pharmacological Effects of Rosa Damascena, *Iranian Journal of Basic Medical Sciences*, Vol. 14, N° 4, July-Aug 2011. pp. 295-307. https://ijbms.mums.ac.ir/article_5018.html

3. Ciais, Florence et Frédéric Bossard. La culture de la rose à Antibes entre tradition et modernité, *Recherches régionales Côte d'Azur et contrées limitrophes* Vol 37, n°4, 1996. https://www.departement06.fr/documents/Import/decouvrir-les-am/rr137-culture.pdf

4. Fairley, T. The Early History of Distillation, Annual Meeting, Leeds, April 27, 1906. https://onlinelibrary.wiley.com/doi/pdf/10.1002/j.2050-0416.1907.tb02205.x . Accessed on March 20, 2024.

5. Giray, F. H. and M. C. Omerci kart**.** Economics of Rosa damascena in Isparta, Turkey, *Bulgarian Journal of Agricultural Science* (2012), vol. 18 n° 5. pp. 658-667. http://www.agrojournal.org/18/05-03-12.pdf

6. Hamani, Souad. Le patrimoine culturel matériel et immatériel en Algérie Entre Les connotations identitaires et la valorisation touristique Approche sur la ville de Constantine, *El-Ryssala Journal for Studies and Researches in Humanities* vol. 7 n°2 (2022), pp.1053-1067. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/184822

7. Husnu Can Baser, K. Ayten and Mine Kurkcuoglu. *A Review of the History, Ethnobotany, and Modern Uses of Rose Petals, Rose Oil, Rose Water, and Other Rose Products*; www.herbalgram.org issue 96, 2012. https://www.researchgate.net/publication/283600420

8. Hüsnü Can Başer, K. Rose Mentioned in the Works of Scientists of the Medieval East and Implications in Modern Science, *Natural Product Communications* vol. 12 n°8, 2017. https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/1934578X1701200843

9. Sirvanli, M. (1430), Yelten M, ed. *Istanbul*, Istanbul University Faculty of Education Publications; 1993.

10. Vinokur, Yakov et al. Rose Petal. Tea as an Antioxidantrich Beverage : Cultivar Effects. *Journal of Food Science*, Vol. 71, n°1. Institute of Food Technologists, 1/11/2006. https://doi.org/10.1111/j.1365-2621.2006.tb12404.x

11. Yalçın-Heckmann, Lale. *Pecunia non olet* but Does Rose Money Smell? On rose and rose oil prices and moral economy in Isparta. *Research in Economic Anthropology* 39, 71–90. *Research in Economic Anthropology*, Vol. 39, Emerald Publishing Limited, Leeds. https://www.emerald.com/insight/content/doi/10.1108/S0190-128120190000039004/full/html

Theses and Dissertations –

1. Al Dirani, Aliaa Ahmed. "Exploring the Determinants of an Agricultural Anomaly: The Case of the Damask Rose (Rosa Damascena) Value Chain in Qasarnaba, Lebanon." Unpublished Master of Science Thesis in environmental sciences, Faculty of Agriculture and Food Sciences. American University of Beirut, April 2016. http://hdl.handle.net/10938/11181 and https://scholarworks.aub.edu.lb/bitstream/handle/10938/11181/spj-1887.pdf?sequence=1&isAllowed=y

Websites

1. Berjé Bleimann, Kim, *Rose Oils: History and Socio-Economic Impact***,** April 29, 2019 , accessed on 22/ 02/ 2024. https://www.perfumerflavorist.com/fragrance/ingredients/article/21856956/rose-oils-history-and-socioeconomic-impact "Participant Observation" *Université of Toronto website*. https://research.utoronto.ca/participant-observation#:~:text=Participant%20observation%20(PO)%20is%20a,widest%20range%20of%20possible%20settings. Accessed on 14/03/2024, 08H35.

2. Raghebi, Kimia. Rose Water Festival Experience: A Day of Art and Culture, Editor's Choice- Festivals & Customs of Iran- Iran Nature, Blog. November 15, 2023. https://www.visitouriran.com/blog/the-rose-water-festival-an-experience-of-art-and-culture/

3. "Rose Water: Famous Persian Golab", *Travel Around Persia website*, April 24, 2023. https://www.tappersia.com/rose-water/

4. "Who is an informant in anthropology?". *Study.com*. https://homework.study.com/explanation/who-is-an-informant-in-anthropology.html Accessed on 13/ 03/ 2024.

الملاحق

ملحق رقم01: صورة لبيع باقات النرجس في الأسواق الشعبية بقسنطينة، التقطها الباحث يوم 26 جانفي 2024 بقسنطينة

ملحق رقم02: صورة لأزهار وفاكهة شجرة النارنج، التقطها الباحث يوم 26مارس 2024 بقسنطينة

ملحق رقم 03: صورة للورود فوق " المراشن موقع:
/https://cnrpah.org/pci-bnd

ملحق رقم 04: صورة " القطّار"، التقطها الباحث يوم 16أفريل 2024 بقسنطينة

ملحق رقم 05: صورة "المغلفة"، التقطها الباحث يوم 23 جانفي 2024 بقسنطينة، التقطها الباحث يوم 25 أفريل 2024 بقسنطينة.

ملحق رقم 06: صورة غربال / "صيّار" بالمحكي القسنطيني، لكيل الورد، التقطها الباحث يوم 25 أفريل 2024 بقسنطينة.

ملحق رقم 07: صورة "المجيمرة"، منقول، التقطها الباحث يوم 25 أفريل 2024 بقسنطينة.

ملحق رقم 08: صورة لـ "الورد العربي"، التقطها الباحث يوم 25 أفريل 2024 بقسنطينة

ملحق رقم 09: صورة لـ"المرش" القسنطيني، التقطها الباحث يوم 25 أفريل 2024 بقسنطينة

ملحق رقم 10: صورة للسينية القسنطينية، التقطها الباحث يوم 16 أفريل 2024 بقسنطينة

ملحق رقم 11: صورة " طنجرة القطار"، التقطها الباحث يوم 25 أفريل 2024 بقسنطينة

ملحق رقم 12: صورة " كسكاس القطار"، التقطها الباحث يوم 23 أفريل 2024 بقسنطينة

ملحق رقم 13: الشكل الهرمي الكسكاس من داخله الظاهري، التقطها الباحث يوم 23جانفي 2024 بقسنطينة

ملحق رقم 14: صورة للمنقل، يتم وضعه فوق موقد النار (الطابونة).

موقع: https://cnrpah.org/pci-bnd /

ملحق رقم 15: صورة توضح اشعال البخور قبل بداية التقطير، التقطها الباحث يوم 12أفريل 2024 بقسنطينة

ملحق رقم 16: صورة توضح وضع الورد في الطنجرة، يوم 12أفريل 2024 بقسنطينة

ملحق رقم 17: صورة توضح إضافة الماء للورد في الطنجرة، يوم 12أفريل 2024 بقسنطينة

ملحق رقم 18: صورة توضح كيل الماء للمعصم، التقطها الباحث يوم 12أفريل 2024 بقسنطينة

ملحق رقم 19: صورة توضح وضع الملح مع الورد، التقطها **الباحث يوم 12افريل 2024**

ملحق رقم 20: تحضير خلطة "القفيلة" بالطحين الابيض

ملحق رقم 21: تطبيق "القفيلة"، التقطها الباحث يوم 12أفريل 2024 بقسنطينة

ملحق رقم 22: صورة توضح افراغ الماء الساخن من الكسكاس بعد نزع السدادة، التقطها **الباحث يوم 12 أفريل 2024**

ملحق رقم 23: صورة توضح تجديد ملأ الكسكاس بالماء البارد بعد تفريغ الساخن منه، التقطها **الباحث يوم 12 افريل 2024**

ملحق رقم 24: صورة توضح تجديد ملأ الكسكاس بالماء البارد بعد تفريغ الساخن منه، التقطها **الباحث يوم16افريل2024**

ملحق رقم 25: صورة للحلوى التقليدية القسنطينية "طمينة الحر" / "الطمينة البيضاء"، التقطها الباحث يوم 16 أفريل 2024 بقسنطينة

ملحق رقم 26: سنية القطار القسنطينية، التقطها الباحث يوم 16افريل 2024

ملحق رقم 27: ستر المغلفة باللون الأبيض اثناء عملية التقطير يوم 16 افريل 2024

ملحق رقم 28: صورة توضح تعطير القهوة بماء الورد او الزهر، التقطها الباحث يوم 16افريل 2024

ملحق رقم 29: رش ماء الورد او الزهر في زوايا وعتبات البيت، التقطها الباحث يوم 16 افريل 2024

ملحق رقم 30: صورة لحذاء قسنطيني قديم مطرز بالورود معروضة في متحف قصر الباي بقسنطينة، التقطها الباحث يوم 23جانفي 2024

ملحق رقم 31: صورة للعجار القسنطيني مطرز معروضة في متحف قصر الباي بقسنطينة، ، التقطها الباحث يوم 23جانفي 2024

ملحق رقم 32: صورة لرسم تخطيطي للسينية القسنطينية معروضة في متحف قصر الباي بقسنطينة، التقطت من طرف الباحث يوم 23جانفي 2024 بقسنطينة

ملحق رقم 33: صورة للزليج القسنطيني القديم معروضة في متحف قصر الباي بقسنطينة، التقطت من طرف الباحث يوم23جانفي 2024 بقسنطينة

ملحق رقم 34: قفة لجمع الورد اثناء القطف، التقطها الباحث يوم 23جانفي 2024

ملحق رقم 35: صورة لزجاجة تحتوي زيت الورد مستخرج بعملية تقطير، يوم 22 جانفي 2024 بقسنطينة

الملحق رقم 36: الترخيص بإجراء دراسة ميدانية بالمركز الثقافي محمد العيد آل خليفة.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIETIFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPAR TEMENT DES SCIENCES SOCIALES
Filière d'anthropologie

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر – بسكرة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية – قطب شتمة
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة الأنثروبولوجيا

المرجع: 01.ش أ ق ع إ/ك ع إ إ/ج ب/2024

إلى السيد (ة): مدير المركز الثقافي محمد العيد آل خليفة

بولاية قسنطينة

الموضوع: الترخيص بإجراء دراسة ميدانية

يشرفنا أن نتقدم إلى سيادتكم المحترمة بهذه الرسالة المتضمنة الموافقة على إجراء بحث حول: تقطير الورد. تحت إشراف الأستاذ (ة) الدكتور(ة): **نتيجة جيماوي**.

للطالبة : (ة): سهام بن بارة
رقم بطاقة الطالب (ة): 191935040429

السنة الثانية ماستر أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية.

ابتداء من: 2024/01/20م إلى غاية انتهاء الطالب (ة) من جمع المعطيات حول الموضوع.

وذلك من أجل الحصول على بعض المعطيات الكمية والكيفية التي تفيده (ا) في الدراسة في حدود ما يسمح به القانون **مع الالتزام بالإجراءات التي تفرضها المؤسسة المستقبلة.**

مسؤول الشعبة

بسكرة في:2024/01/18

رئيس القسم

الملحق رقم 37: الترخيص بإجراء دراسة ميدانية بمدير متحف الفنون والتعابير الثقافية التقليدية قصر الحاج احمد باي بولاية قسنطينة.

الجمهورية الجزائريـــة الديمقراطـــية الشعبـــية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمـــــــي
جامعة محمـــد خيضـــر – بسكـــــرة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية – قطب شتمة
قســـم العلـــــوم الاجتماعيـــــــة
شعبـــــــة الأنثروبولوجـــــيا

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIETIFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPAR TEMENT DES SCIENCES SOCIALES
Filière d'anthropologie

المرجع: 01.ش أ/ق ع إ/ك ع إ/ج ب/2024

إلى السيد (ة): مدير متحف الفنون والتعابير الثقافية " التقليدية"

قصر الحاج أحمد باي بولاية قسنطينة

الموضوع: الترخيص بإجراء دراسة ميدانية

يشرفنا أن نتقدم إلى سيادتكم المحترمة بهذه الرسالة المتضمنة الموافقة على إجراء بحث حول: تقطير الورد. تحت إشراف الأستاذ (ة) الدكتور(ة): **نتيجة جيماوي**.

للطالبة : (ة): سهام بن بارة
رقم بطاقة الطالب (ة): 191935040429

السنة الثانية ماستر أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية.

ابتداء من: 2024/01/20م إلى غاية انتهاء الطالب (ة) من جمع المعطيات حول الموضوع.

وذلك من أجل الحصول على بعض المعطيات الكمية والكيفية التي تفيده (ا) في الدراسة في حدود ما يسمح به القانون **مع الالتزام بالإجراءات التي تفرضها المؤسسة المستقبلة.**

مسؤول الشعبة

مسؤول شعبة الأنثروبولوجيا

22/01/2024

بسكرة في:2024/01/18

رئيس القسم

رئيس قسم العلوم الاجتماعية

الملحق 38: استمارة مقابلة حول تقطير الورد

استمارة مقابلة حول تقطير الورد

المحور الأول: البيانات الشخصية للمبحوث

1. الجنس:
2. السن:
3. المستوى التعليمي:
4. المنطقة الاصلية:

المحور الثاني: ممارسات ثقافة التقطير الورد بقسنطينة

1. كيف تعلمت حرفة التقطير؟

.....

2. ماهي الأدوات المستخدمة في عملية التقطير؟

.....

3. هل التقطير يخص فئة معينة من المجتمع؟

.....

4. هل العائلات القسنطينية كلها تمارس التقطير؟

.....

5. من اين يتم شراء الورد عادة؟ او ماهي الأماكن التي يمكن ان تجد فيه الورد؟

.....

6. كيف يتم الاعتناء بشجرة الزهر والورد؟

.....

7. كيف ومتى يتم قطف الورد والزهر؟ هل هناك يوم محدد؟

.....

8. كيف تتم عملية البيع والشراء من الأماكن المخصصة؟

.....

9. كيف يتم التحضير لعملية التقطير؟

.....

10. كيف تتم عملية التقطير في قسنطينة؟ ماهي مراحل عملية التقطير؟

.....

11. وماهي العادات والتقاليد التي تمارس خلال التقطير؟

.....

ص 3/1

12. بالنسبة للقطّار هل يصنع فقط من النحاس؟

.....

13. كيف نتعرف على الورد الصالح للتقطير؟ ماهي معايير جودة الماء المقطر؟

.....

14. هل هناك وقت معين للتقطير؟

.....

المحور الثالث: المعتقدات المتعلقة بثقافة التقطير الورد

1. لماذا بعض العائلات ترفض إعارة القطّار للجيران أو للأهل؟

.....

2. هل هناك يوم مخصص للتقطير؟

.....

3. لماذا ترتدي المرأة الزي الوردي يوم التقطير؟

.....

4. لماذا سميت القارورة التي يحفظ فيها الماء المقطر بالمغلفة ولماذا تستر؟

.....

5. لماذا يطّهر المكان؟ ولماذا يوضع الملح على حواف الطابونة؟

.....

6. لماذا يحرق البخور؟

.....

7. لماذا ترفض بعض العائلات استعارة القطّار للآخرين؟

.....

8. ما الهدف من وضع السكر على حواف الطابونة؟

.....

9. هل يجب ان يكون غطاء ستر المغلفة ابيض لماذا لا يكون بلون اخر؟

.....

10. لماذا ترفض بعض العائلات ادخال القطّار الى منزلها؟

.....

11. هل يجب ان يكون غطاء ستر المغلفة ابيض لماذا لا يكون بلون اخر؟

.....

12. لماذا ترفض بعض العائلات ادخال القطّار الى منزلها؟

.....

13. لماذا تُرش اركان البيت بقطرات الأولى لماء الزهر او الورد؟

.....

14. لماذا لا يتم تقطير الورد في الليل؟

.....